Princeton University Library
32101 058184647

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

موقف علماء المسلمين من الشيعة والثورة الاسلامية

تأليف
الدكتور عزالدين ابراهيم

معاونية الرئاسة للعلاقات الدولية
في منظمة الاعلام الاسلامي
٢٠٥

Ibrāhīm

موقف علماء المسلمين من الشيعة والثورة الاسلامية

تأليف
الدكتور عزالدين ابراهيم

معاونية الرئاسة للعلاقات الدولية
في منظمة الاعلام الاسلامي
٢٠٥

(RECAP)
BP173
.6
.I272
1986

الكراس: موقف علماء وقادة المسلمين من الشيعة والثورة الاسلامية.
المؤلف: الدكتور عزّالدين ابراهيم.
الناشر: معاونية العلاقات الدولية في منظمة الاعلام الاسلامي.
الجمهورية الاسلامية في ايران. طهران. ص. ب ١٤١٥٥/١٣١٣.
المطبعة: سبهر / طهران.
طبع منه: ١٥٠٠٠ نسخة.
التاريخ: الطبعة الثانية/ ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦م.

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY DUPL

89-B14339

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر:

كان شعار الوحدة الاسلامية من اروع الشعارات التي رفعتها الثورة الاسلامية وأصدقها، مستمدة ذلك من نصوص الاسلام وحاقه وروحه، عاملة على سدّ كل الثغرات التي يتسلل منها العدو الممزّق الى جسم هذه الامة... زارعا الشقاق والنفاق... مثيرا النعرات الوطنية الضيقة او القومية الوهمية، اوالطائفية المتعصبة، او التاريخية البالية وما الى ذلك.

وعلى نفس الخط سارت منظمتنا منسجمه مع خط الثورة الاسلامية فأصدرت منشورات، وقامت بخطوات جيدة في هذا السبيل.

وهذا الكتيب الصغير في حجمه والكبير في محتواه يشكل ردّا رائعا على كل أولئك الفارغين من كل الهموم إلّا همَّ التمزيق، وأولئك العملاء المركزين على التمزيق، وأولئك المتعصبين الذين يظنون انهم

يخدمون دينهم بأساليب التفريق الطائفي البغيضة.

والله تعالى نسأل أن يوفق هذه الامة لتحقيق وحدتها الحقيقية، واسترجاع خصائصها الاصيلة. انه نعم المولى ونعم النصير.

معاونية العلاقات الدولية
في منظمة الاعلام اسلامي

منذ سقوط النظام السياسي المتمثل في دولة الخلافة العثمانية آخر الدول الاسلامية على يد مصطفى كمال آتاتورك عام ١٩٢٤ م والوطن الاسلامي يمر بموجات متتالية من النكبات والكوارث التي مكنت للنفوذ والهيمنة الغربية من الاستمرار والحضور العنيف وربما كانت الدولة العلمانية ــ اللقيطة التي افرزها المشروع الاستعماري الحديث احد اهم ادوات الغرب في هذا الحضور فعن طريقها تم تكريس واقع التجزئة والاقليمية في مقابل الأمة الواحدة والوطن الواحد على مدى ثلاثة عشر قرنا، ثم تكريس مناهج التغريب وآثارها التدميرية في مقابل التوحيد ومنهج الاسلام طريق الحق والسلام والكرامة، كما تم في ظل ذلك تنفيذ اهم اهداف الهجمة الغربية واكثرها خطورة حين تم افراز الدولة العبرية في القلب من الوطن الاسلامي.

بعد اكثر من نصف قرن على سقوط الخلافة، وظهور الدولة القومية كانت الثورة الاسلامية في ايران. سقطت احدى اهم الحلقات في

سلسلة الدول القومية التي انشأها الاستعمار (ايران ــ الشاه)، اصيب ميزان القوى في المنطقة بتغييرات مهمة لم تكن في حسبان المراقبين والمهتمين. ارتفعت الاعلام والشعارات الاسلامية في سماء المنطقة كما لم يحدث من قبل، و وضع العام الاخير من عقد السبعينات (١٩٧٩م) كل المنطقة على مفترق طريق مهم. سكنت جماهير الوطن الاسلامي حالة من الحماس والنشوة فكان تأييدها وتعاطفها مع الثورة بغير حدود قبل ان يبدأ عقد الثمانينات يجر سنينه الثقيلة و يتبدد الحماس العارم.. اذن ذهبت السكرة وجاءت الفكرة و بدأ العقل المسلم في محاولة لترو يضه حوار الطرشان مع الاعلام الغربي والعربي.

كان المفكر الفرنسي المسلم روجيه غارودي يعلن «لقد وضع الخميني نمط النمو في الغرب في قفص الاتهام.. الخميني اعطى حياة الايرانيين معنى في نفس الوقت كان الغرب وتابعوه ممن هالتهم هذه الانتفاضة والثورة يتحركون على محاور عدة من اجل ضرب الثورة، حاولوا الحيلولة دون وصول رجال الدين الى السلطة.. اثاروا الأقليات القومية.. دعموا المجموعات الايرانية المعارضة المتمثلة في الشراذم الملكية والسافاكية و بعض التنظيمات العلمانية ثم مارسوا الحصار الاقتصادي والسياسي وعندما فشل كل ذلك اوعزوا الى صدام حسين من اجل شن الحرب، واخيرا كانت اثارة الفتنة بين السنة والشيعة في محاولة لمحاصرة المد الثوري المجاهد ومنع تأثيره من الوصول الى المناطق السنية سواء الغنية بالبترول او تلك التي تواجه

اسرائيل، فكانت ذروة الفتنة في السعودية والوطن المحتل.

واذا كانت المحاولات جميعها قد باءت بالفشل فان المحاولة الاخيرة ــ اثارة الفتنة ــ قد حققت بعض النجاح لانها تتم خارج الارض الايرانية و يقودها طابور ضخم من وعاظ السلاطين الذين جندتهم الانظمة الطاغوتية في هذه المؤامرة الصهيونية (لا شك ان هذه مؤامرة صهيونية) على حد تعبير السيدة المجاهدة زينب الغزالي (العالم ــ لندن، العدد ٥٨ مارس ١٩٨٥).

واليوم ونحن نرثي لحال الأمة التي تفتك بها الفتنة لا بد من وقفة علمية موضوعية امام هذا الضجيج المؤسف الذي اختلط فيه الحابل بالنابل حتى سمعنا من يرى في الشيعة الامامية الاثني عشرية مذهباً اسلامياً لا يتميز عن بقية مذاهب اهل السنة في شيء وسمعنا بالمقابل من يخلط بين الشيعة الامامية الاثني عشرية وغيرهم من الغلاة فيعتبرهم كفارا زنادقة او مجوسا آثمين!!

في هذه العجالة السريعة سنحاول تقصي آراء ومواقف علماء اهل السنة وقادة الحركات الاسلامية التي تؤكد ان الامامية الاثني عشرية فرقة اسلامية يتفقون معنا في اصول العقيدة ويختلفون معنا في بعض القضايا التي لا يعتبر رأيهم فيها كفرا او خروجا عن الملة.

والعجالة هذه ليست بحثا تفصيليا في آرائهم وادلتهم الشرعية فلهذا مجال آخر ولكننا فقط ومن بين عدد كبير من الآراء والمواقف سنختار بعضها للتأمل والذكرى.

الاسلام دين يدعو للتأمل والتفكير والعقل.. يدعو الى الحوار والابداع و يثيب المجتهد حتى اذا اخطأ وان اصاب فله اجران، ولقد ساهم ذلك في بناء حضارة عظيمة كانت نموذجا فذاً للابداع الفكري والتسامح ورغم ذلك فقد عاشت الأمة فترات استثنائية من الارهاب الفكري ليس فقط من جانب السلطة ضد المجتمع ولكن بين فئات داخل المجتمع نفسه.. ارهاب فكري مصحوب بضيق الافق واغلاق كل باب للحوار.. وكان هذا مواكبا لفترات الانحطاط والهزيمة في تاريخنا حيث سيادة التقليد والتعصب المقيت فتحولت المدارس الفكرية التي بناها الأئمة العظام الى احزاب يرهب كل منها الآخر باستخدام سلاح التكفير حينا وإشعال نار الفتنة في البيوت حينا آخر وقد احرقت كتب جحة الاسلام ابي حامد الغزالي (احد اهم العقول في تاريخ الفكر الاسلامي) وعلى ايدي علماء مسلمين وكذلك احرقت كتب شيخ الاسلام وأحد عظام الائمة المجددين في تاريخنا ابن تيمية، والغزالي اشعري ينحو نحو التصوف وابن تيمية نحو السلفية وهذا يؤكد ان الارهاب لم يكن موجها ضد طرف بعينه بل ضد الابداع. فعند احراق كتاب «احياء علوم الدين» اعتبر بدعة مخالفة للسنة! وفي فترات اخرى وصل الامر ببعض متعصبي الشافعية عندما سئل عن حكم طعام وقعت فيه قطرة نبيذ فقال يرمى لكلب او حنفي وسئل حنفي متعصب هل يجوز للحنفي ان يتزوج شافعية؟ فرد: لايجوز لأنها يُشَكُّ في ايمانها. وقال آخر: يجوز الزواج قياسا على الكتابية، و يروي

الشيخ محمد الغزالي في احد كتبه أنه عاش الزمن الذي كان يدخل المسجد تقام فيه اربع جماعات منفصلة للصلاة حسب المذاهب الاربعة!! ووصل الأمر ان اصبح الوضع في احاديث الرسول (ص) مجالا للتراشق بالتهم او الدفاع عن النفس ففي حين يضع الأحناف حديثا عن رسول الله(ص): «سيكون في امتي رجل يقال له ابو حنيفة هو سراج امتي». يزعم آخرون ان مالكاً قال في ابي حنيفة: «انه شر مولود ولد في الاسلام وانه لو خرج على هذه الأمة بالسيف لكان اهون». كذلك روى الشافعية عن رسول الله: «عالم قريش يملأ طباق الارض علما». وحملوه على الشافعي فردَّ الاحناف: «سيكون في امتي رجل يقال له محمد بن ادريس اضر على امتي من ابليس» ولو اردنا الاستفاضة لما وقفنا للأسف عند حد حتى ان شيخ الاسلام ابن تيمية مجاهد السيف والقلم والذي يحاول البعض اليوم استخدام فتاواهُ للتكفير والتفسيق اتهموه يوما بالكفر!! انظر في كتاب (دفع شُبَهِ من شَبَّهَ وتمرَّدَ ونسب ذلك الى السيد الجليل الامام احمد) للامام الحجة تقي الدين ابي بكر الدمشقي صفحة ٤٥ موضوعا بعنوان «افتاء علماء المذاهب الاربعة بكفر ابن تيمية». وفي كتاب (براءة الاشعريين من عقائد المخالفين) جزء ١ صفحة ٧٥ عنوان: «عقيدة ابن تيمية» التي خالف بها جماعة المسلمين... والحافظ ابن حجر في كتابه (الفتاوى الحديثية) صفحة ٨٦ في شيخ الاسلام حديثا عجيبا.

«ابن تيمية عبد خذله الله وأضله وأعماه وأصمه وأذله وبذلك

صرح الأئمة الذين بينوا فساد احواله وكذب اقواله ومن اراد ذلك فعليه بمطالعة كلام الامام المجتهد المتفق على امامته وجلالته و بلوغه مرتبة الاجتهاد ابي الحسن السبكي وابنه التاج والشيخ الامام العز بن جماعة واهل عصرهم وغيرهم من الشافعية والمالكية»!!

اما الذهبي فقد ارسل رسالة الى ابن تيمية فيها ما لا يقل سوءاً عن ذلك وفي الدرر الكافية لابن حجر العسقلاني جزء ١ صفحة ١٤٧ انه نودي في دمشق من اعتقد عقيدة ابن تيمية حل دمه وماله. وللأسف فقد كان في بعض كتب الازهر الشريف التي كانت تدرس حتى وقت قريب كلام مشابه الا ان فضيلة الشيخ عبد المتعال الصعيدي احد اساتذة الازهر اعتبره من مجددي قرنه وكتب في كتابه (المجددون في الاسلام) كلاما جميلا في جهاده واصلاحه فهل يضير ابن تيمية اليوم كل هذا...؟ ان عملية التكفير امر في غاية الخطورة ويجب ان يحتاط لها المسلم. وشيخ الاسلام هو الذي يحاول البعض استغلال فتاواه ضد الرافضة من اجل تكفير الشيعة الامامية الاثني عشرية وبالتالي تكفير الثورة الاسلامية في ايران وهذا بيت القصيد ولنا وقفة قصيرة لنرى ان كانت الامامية الاثنا عشرية ينضوون تحت كلمة الرافضة التي يرددها و ينبذها شيخ الاسلام في كتابه «الاسلام وحركة التاريخ» يقول الاستاذ انور الجندي في صفحة ٤٢٢: «والرافضة غير السنة والشيعة». و يقول الاستاذ سعيد الافغاني في كتابه (عائشة والسياسة)، الذي جاء في مقدمته لمحب الدين الخطيب

«و بالاجمال فان كتاب (عائشة والسياسة) من اجود الكتب التي الفت في عصرنا» يقول الافغاني في صفحة ٣٣٦ من ط ٢: «و بعض العلماء يعني هؤلاء الدساسين حين يقول الرافضة فليس الرافضة عندهم الشيعة ولكن ذلك الفريق الذي دخل الاسلام ليوهنه و يفسد على اهله دينهم...» والاستاذ فهمي هويدي صاحب كتاب (القرآن والسلطان) يقول في مجلة العربي مارس (اذار) ١٩٨٣ عن احد المشايخ: «وكان اخطر ما قاله ــ غفر الله له ــ انه صنفهم جملة مع الرافضة والباطنية» بقي ان نسمع الكلمة الفصل من شيخ الاسلام نفسه في كتابه (منهاج السنة النبوية) جزء ١ صفحة ١٦٧ «وتجد ظهور الرفض في شر الطوائف كالنصيرية وآلإسماعيلية والملاحدة الطرقية» ولم يقل الامامية الاثني عشرية!! فهل بعد ذلك وضوح، نعم في كتابه «ابن تيمية» يستعرض الامام محمد ابو زهرة بعض فرق الشيعة في عصر ابن تيمية كالاثني عشرية والزيدية دون ان يشير الى اي موقف سلبي لابن تيمية منها ولكنه عند ذكر الاسماعيلية يقول صفحة ١٧٠:

«وهذه هي الفرقة التي كان لابن تيمية مواقف ضد بعض المنتمين اليها... فقد حاربهم بقلمه ولسانه وسيفه...» ولهذا نجد الامام أبا زهرة يسهب في دراسة هذه الفرقة بسبب موقف ابن تيمية منها كما يقول. وابن تيمية هو الذي يقول في كتابه (منهاج السنة النبوية) صفحة ١٣ معلقا على رأي احدهم في الشيعة ومضعفا له: «ومما ينبغي ان يعرف ان مايوجد في جنس الشيعة من الاقوال

والافعال المذمومة وان كان اضعاف ما ذكره لكن قد لايكون هذا كله في الامامية الاثني عشرية ولا في الزيدية ولكن يكون كثير منه في الغالية وفي الكثير من عوامهم».

وفي صفحة ١٦، ١٧ من الجزء الأول يقول: «ان القائل إن مسألة الامامة أهم المطالب في احكام الدين وأشرف مسائل المسلمين كاذب باجماع المسلمين سنيهم وشيعيهم بل هو كفر فان الايمان بالله ورسوله أهم من مسألة الامامة وهذا معلوم بالاضطرار من دين الاسلام». اذن المسلمون ينقسمون الى سنة وشيعة في نظر شيخ الاسلام.

ومن ابن تيمية الى عالم اصولي كبير سبقه بعدة قرون هو أبو منصور عبد القاهر البغدادي صاحب كتاب (الفرق بين الفرق) ورغم ان الامام فخرالدين الرازي من أئمة اهل السنة الكبار يقول: «كتاب الملل والنحل للشهرستاني كتاب حكى فيه مذاهب اهل العلم بزعمه، الا انه غير معتمد عليه لانه نقل المذاهب الاسلامية من الكتاب المسمى (الفرق بين الفرق) من تأليف الاستاذ أبي منصور البغدادي وهذا الاستاذ كان شديد التعصب على المخالفين فلا يكاد ينقل مذهبهم على الوجه ثم ان الشهرستاني نقل مذاهب الفرق الاسلامية من ذلك الكتاب، فلهذا السبب وقع الخلل في نقل هذه المذاهب». (انظر كتاب تاريخ الجهمية والمعتزلة للشيخ القاسمي ط ٢ صفحة ٣٢) ورغم موقف الرازي هذا فلنستمع الى رأي صاحب

(الفرق بين الفرق) في الامامية يقول في صفحة ٢١: «وافترقت الزيدية فرقا والامامية فرقا والغلاة فرقا كل فرقة تكفر سائرها وجميع فرق الغلاة منهم خارجون عن فرق الاسلام فاما فرق الزيدية وفرق الامامية فمعدودون في فرق الامة».

وفي العصر الحديث كانت جماعة التقريب بين المذاهب الاسلامية التي شارك فيها الامام الشهيد حسن البنا وشيخ الازهر والمرجع الأعلى للإفتاء وقتها الامام الاكبر عبدالمجيد سليم والامام مصطفى عبدالرازق والشيخ محمود شلتوت، يقول الاستاذ سالم البهنساوي ــ احد مفكري الاخوان المسلمين ــ في كتابه (السنّة المفترىٰ عليها) ص ٥٧: «منذ ان تكونت جماعة التقريب بين المذاهب الاسلامية والتي ساهم فيها الامام البنا والامام القمي والتعاون قائم بين الاخوان المسلمين والشيعة وقد ادى ذلك الى زيارة الامام نواب صفوي سنة ١٩٥٤ للقاهرة» و يقول في نفس الصفحة: «ولا غرو في ذلك فمناهج الجماعتين تؤدي الى هذا التعاون». وفي كتابه (الملهم الموهوب ــ حسن البنا) يقول الاستاذ عمر التلمساني المرشد العام ص٧٨:

«و بلغ من حرصه (حسن البنا) على توحيد كلمة المسلمين انه كان يرمي الى مؤتمر يجمع الفرق الاسلامية لعل الله يهديهم الى الاجماع على أمر يحول بينهم و بين تكفير بعضهم خاصة وان قرآننا واحد ودينا واحد ورسولنا صلى الله عليه وسلم واحد و إلهنا واحد ولقد استضاف لهذا الغرض فضيلة الشيخ محمد القمي احد كبار

علماء الشيعة وزعمائهم في المركز العام فترة ليست بالقصيرة. كما انه من المعروف ان الامام البنا قد قابل المرجع الشيعي آية الله الكاشاني اثناء الحج عام ١٩٤٨ وحدث بينهما تفاهم يشير اليه احد شخصيات الاخوان المسلمين اليوم وأحد تلامذة الامام الشهيد الاستاذ عبدالمتعال الجبري في كتابه (لماذا اغتيل حسن البنا) (ط ١ ــ الاعتصام ــ ص ٣٢ ــ) ينقل عن روبير جاكسون قوله: «ولو طال عمر هذا الرجل (يقصد حسن البنا) لكان يمكن ان يتحقق الكثير لهذه البلاد خاصة لو اتفق حسن البنا وآية الله الكاشاني الزعيم الايراني على ان يزيلا الخلاف بين الشيعة والسنة وقد التقى الرجلان في الحجاز عام ٤٨ و يبدو انهما تفاهما ووصلا الى نقطة رئيسية لولا ان عوجل حسن البنا بالاغتيال». و يعلق الاستاذ الجبري قائلا: «لقد صدق روبير وشم بحاسته السياسية جهد الامام في التقريب بين المذاهب الاسلامية فماله لوادرك عن قرب دوره الضخم في هذا المجال مما لا يتسع لذكره المقام».

وفي كتابه الاخير (ذكريات لا مذكرات) ط ١ ــ دار الاعتصام ١٩٨٥ يقول الاستاذ عمر التلمساني ص ٢٤٩ و ٢٥٠: «وفي الأربعينات على ما أذكر كان السيد القمي ــ وهو شيعي المذهب ــ ينزل ضيفا على الاخوان في المركز العام، ووقتها كان الامام الشهيد يعمل جاداً على التقريب بين المذاهب، حتى لايتخذ اعداء الاسلام الفرقة بين المذاهب منفذا يعملون من خلاله على

تمزيق الوحدة الاسلامية، وسألناه يوما عن مدى الخلاف بين اهل السنة والشيعة، فنهانا عن الدخول في مثل هذه المسائل الشائكة التي لا يليق بالمسلمين ان يشغلوا أنفسهم بها والمسلمون على ما نرى من تنابذ يعمل اعداء الاسلام على اشعال ناره، قلنا لفضيلته: نحن لا نسأل عن هذا للتعصب او توسعة لهوة الخلاف بين المسلمين، ولكننا نسأل للعلم، لان ما بين السنة والشيعة مذكور في مؤلفات لا حصر لها وليس لدينا من سعة الوقت ما يمكننا من البحث في تلك المراجع. فقال رضوان الله عليه: اعلموا ان اهل السنة والشيعة مسلمون تجمعهم كلمة لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وهذا اصل العقيدة، والسنة والشيعة فيه سواء وعلى التقاء اما الخلاف بينهما فهو في أمور من الممكن التقريب فيها بينهما».

نستنتج من مواقف الامام الشهيد هذه عدة حقائق مهمة منها:

١ ــ ينظر كل من السني والشيعي الى الآخر على انه مسلم.

٢ ــ اللقاء والتفاهم بينهما وتجاوز الخلافات ممكن ومطلوب وهو مسؤولية الحركة الاسلامية الواعية والملتزمة.

٣ ــ قام الامام الشهيد حسن البنا بجهد ضخم على هذا الطريق.

يؤكد ذلك ما يرويه الدكتور اسحق موسى الحسيني في كتابه (الاخوان المسلمون.. كبرى الحركات الاسلامية الحديثة) من ان بعض الطلاب الشيعة الذين كانوا يدرسون في مصر قد انضموا الى

جماعة الاخوان. ومن المعروف ان صفوف الاخوان المسلمين في العراق كانت تضم الكثير من الشيعة الامامية الاثني عشرية ــ وعندما زار نواب صفوي سوريا وقابل الدكتور مصطفى السباعي المراقب العام للاخوان المسلمين اشتكى اليه الاخيران بعض شباب الشيعة ينضمون الى الحركات العلمانية والقومية فصعد نواب الى احد المنابر وقال امام حشد من الشبان الشيعة والسنّة: «من اراد ان يكون جعفريا حقيقيا فلينضم الى صفوف الاخوان المسلمين».

ولكن من هو نواب صفوي؟ زعيم منظمة (فدائيان اسلام) الاسلامية الشيعية، ينقل الاستاذ محمد علي الضناوي في كتابه (كبرى الحركات الاسلامية في العصر الحديث) ص ١٥٠ نقلا عن برنارد لويس قوله: «وبالرغم من مذهبهم الشيعي فإنهم يحملون فكرة عن الوحدة الإسلامية تماثل الى حد كبير فكرة الاخوان المصريين ولقد كانت بينهما اتصالات» و يلخص الاستاذ الضناوي بعض مبادئ فدائيان اسلام «اولا: الاسلام نظام شامل للحياة. ثانيا: لا طائفية بين المسلمين اي بين السنة والشيعة» ثم ينقل عن نواب قوله: «لنعمل متحدين للاسلام ولنَنْسَ كل ما عدا جهادنا في سبيل عز الاسلام، ألم يَأنِ للمسلمين ان يفهموا و يدعوا الانقسام الى شيعة وسنة؟».

وفي كتاب (الموسوعة الحركية) ج ١ ــ ص ١٦٣ يتحدث الاستاذ فتحي يكن عن زيارة نواب صفوي للقاهرة والحماس الشديد

الذي قابله به الاخوان المسلمون ثم يتكلم عن صدور حكم الاعدام عليه من قبل الشاه قائلا: «كان لهذا الحكم الجائر صدى عنيف في البلاد الاسلامية وقد اهتزت الجماهير المسلمة التي تقدر بطولة نواب صفوي وجهاده وثارت على هذا الحكم وطيرت آلاف البرقيات من انحاء العالم الاسلامي تستنكر الحكم على المجاهد المؤمن البطل الذي يعتبر القضاء عليه خسارة كبرى في العصر الحديث» وهكذا يصبح مسلم شيعي في نظر الاستاذ فتحي يكن كأحد اعظم شهداء الإخوان اذ يعتبر ان نواب وصحبه باستشهادهم قدانضموا الى قافلة الشهداء الخالدين، الذين سيكون دمهم الزكي طريق الحرية والفداء وهذا الذي كان. فما ان دار الزمان دورته حتى قامت الثورة الاسلامية في ايران ودكت عرش الطاغية الشاه الذي تشرد في الافاق وصدق الله تعالى حيث يقول: «ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون» وفي كتابه (الاسلام فكرة وحركة وانقلاب) ص ٥٦ يكرر الاستاذ يكن نفس الموقف، وفي مجلة (المسلمون) التي كان يصدرها الاخوان المسلمون (المجلد الخامس ــ العدد الاول ابريل ١٩٥٦ ص ٧٣) يقول تحت عنوان «مع نواب صفوى»: «والشهيد العزيز ــ نضر الله ذكره ــ وثيق الصلة بالمسلمين» وقد نزل ضيفا في دارها بالقاهرة ايام زيارته مصر في كانون الثاني سنة ١٩٥٤، ثم تنقل المجلة رأيه في اعتقالات الاخوان الذي يقول فيه: «انه حين يضطهد الطغاة رجل الاسلام في كل

مكان يتسامى المسلمون فوق الخلافات المذهبية و يشاطرون اخوانهم المضطهدين آلامهم واحزانهم ولاشك اننا بكفاحنا الايجابي الاسلامي نستطيع احباط خطط الاعداء التي ترمي الى التفريق بين المسلمين، انه لا ضير في وجود الفرق المذهبية وليس بوسعنا الغاؤها انما الذي يجب ان نعمل على ايقافه ومنعه هو استغلال هذا الوضع لصالح المغرضين».

وقبل ان نعود الى جماعة التقريب مرة اخرى نشير الى ان المراقب العام للاخوان المسلمين في اليمن وحتى سنوات قليلة كان شيعيا زيديا هو الاستاذ عبدالمجيد الزنداني والذي دعي الى القاهرة في شهر مايو /٥٨ لالقاء بعض المحاضرات حول الاعجاز القرآني، ومن المعروف ايضا ان عدداً كبيرا من الاخوان المسلمين في اليمن الشمالي هم من الشيعة.

بالنسبة لجماعة التقريب يتحدث الامام الاكبر الشيخ محمود شلتوت في كتاب (الوحدة الاسلامية) مجموعة من المقالات كانت تصدر في مجلة «رسالة الاسلام» عن الازهر ص ٢٠: «لقد آمنت بفكرة التقريب كمنهج قويم وأسهمت منذ أول يوم في جماعتها» و يقول في ص ٢٣: «وها هو الازهر الشريف ينزل على حكم المبدأ، مبدأ التقريب بين ارباب المذاهب المختلفة فيقرر دراسة فقه المذاهب الاسلامية سنيها وشيعيها دراسة تعتمد على الدليل والبرهان وتخلو من التعصب لفلان أو فلان» و يواصل الشيخ شلتوت حديثه ص ٢٤:

«وكنت أود لو استطيع ان أتحدث عن الاجتماعات في دار التقريب حيث يجلس المصري الى جانب الايراني أو اللبناني او العراقي أو الباكستاني او غير هؤلاء من مختلف الشعوب الاسلامية وحيث يجلس الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي بجانب الامامي والزيدي حول مائدة واحدة تدوي باصوات فيها علم وفيها تصوف وفيها فقه وفيها مع ذلك كله روح الاخوة وذوق المودة والمحبة وزمالة العلم والعرفان».

و يشير الشيخ الى ان هناك من حارب فكرة التقريب ظانين «انها تريد الغاء المذاهب أو ادماج بعضها في بعض» فيقول:

«حارب هذه الفكرة ضيقو الافق كما حاربها صنف آخر من ذوي الاغراض الخاصة السيئة ولا تخلو أية أمة من هذا الصنف من الناس. حاربها من يجدون في التفرق ضمانا لبقائهم وعيشهم وحاربها ذوو النفوس المريضة واصحاب الأهواء والنزعات الخاصة هؤلاء وأولئك ممن يؤجرون أقلامهم لسياسات مغرضة، لها أساليبها المباشرة في مقاومة أيّ حركة اصلاحية والوقوف في سبيل كل عمل يضم شمل المسلمين ويجمع كلمتهم». وقبل ان نترك الازهر نستمع الى الفتوى التي أصدرها بخصوص المذهب الشيعي وجاء فيها: «ان مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الاثني عشرية، مذهب يجوز التعبد به شرعا كسائر مذاهب أهل السنة فينبغي للمسلمين ان يعرفوا ذلك وأن يتخلصوا من العصبية بغير حق لمذاهب معينة فما كان دين الله وما كانت شريعته بتابع لمذهب معين او مقصورة على مذهب

فالكل مجتهدون مقبولون عند الله تعالى».

و يعلق الشيخ الغزالي على فتوى شلتوت في كتابه (دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين) فيقول ص ٢٥٦: «جاءني رجل من العوام مغضبا يتساءل: كيف اصدر شيخ الازهر فتواه بان الشيعة مذهب اسلامي كسائر المذاهب المعروفة؟ فقلت للرجل: ماذا تعرف عن الشيعة؟ فسكت قليلا ثم اجاب: ناس على غير ديننا!! فقلت له: لكني رأيتهم يصلون و يصومون كما نصلي ونصوم!! فعجب الرجل وقال: كيف هذا؟ قلت له: والأغرب انهم يقرأون القرآن مثلنا و يعظمون الرسول ويحجون الى البيت الحرام..!! قال: لقد بلغني ان لهم قرآنا آخر، وانهم يذهبون الى الكعبة ليحقروها! فنظرت الى الرجل راثيا وقلت له: انت معذور! ان بعضنا يشيع عن البعض الآخر ما يحاول به هدمه وجرح كرامته مثلما يفعل الروس بالامريكان والامريكان بالروس كأننا أمم متعادية لا امة واحد» ثم يقول ص ٢٥٧:

«فعلينا نحن ــ حملة الاسلام ــ ان نصحح الأوضاع وان نزيل الأوهام وأعتقد أن فتوى الاستاذ الاكبر الشيخ محمود شلتوت شوط واسع في هذا السبيل واستئناف لجهد المخلصين من اهل السلطة وأهل العلم جميعا وتكذيب لما يتوقعه المستشرقون من أن الاحقاد سوف تأكل الأمة قبل أن تلتقي صفوفها تحت راية واحدة.. وهذه الفتوى في نظري بداية الطريق وأول العمل».

وفي كتابه (كيف نفهم الاسلام) ص ١٤٢ يقول الشيخ الغزالي «ولم تنج العقائد من عقبى الاضطراب الذي اصاب سياسة الحكم ذلك أن شهوات الاستعلاء والإستئثار اقحمت فيها ما ليس منها فاذا المسلمون قسمان كبيران شيعة وسنة مع ان الفريقين يؤمنان بالله وحده و برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ولا يزيد احدهما على الآخر في استجماع عناصر العقائد التي يصلح بها الدين وتلتمس النجاة» ثم يقول في نفس الصفحة «ومع اني اذهب في كثير من احكامي على الامور مذاهب غير ما يرى الشيعة فلست اعد رأيي دينا يأثم المخالف له وكذلك موقفي بالنسبة لبعض الآراء الفقهية الشائعة بين السنة» وفي ص ١٤٣ يقول: «وكان خاتمة المطاف ان جعل الشقاق بين الشيعة والسنة متصلا بأصول العقيدة! ليتمزق الدين الواحد مزقتين وتتشعب الامة الواحدة الى شعبتين كلاهما يتربص بالآخر الدوائر بل يتربص به ريب المنون!».

ان كل امرئ يعين على هذه الفرقة بكلمة فهو ممن تتناولهم الآية: «ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء انما أمرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون». الأنعام ١٥٩، وأعرف أن المسارعة بالتكفير ميسورة في باب الجدل وان الزام الخصم بالكفر نتيجة رأي يقول به أمر سهل في حمى النقاش» ثم يقول الشيخ الغزالي ص ١٤٤ ــ ١٤٥: «... فان الفريقين يقيمان صلتهما بالاسلام على الايمان بكتاب الله وسنة رسوله و يتفقان اتفاقا مطلقا على الاصول الجامعة في

هذا الدين فاذا اشتجرت الآراء بعد ذلك فان مذاهب المسلمين كلها سواء في أن للمجتهد أجره ان أخطأ ام أصاب» ثم يواصل قائلا: «وعندما ندخل مجال الفقه المقارن ونعيش الشقة التي يحدثها الخلاف الفقهي بين رأي ورأي أو بين تصحيح حديث وتضعيفه نجد أن المدى بين الشيعة والسنة كالمدى بين المذهب الفقهي لابي حنيفة والمذهب الفقهي لمالك أو الشافعي.. نحن نرى الجميع سواء في نشدان الحقيقة وان اختلفت الأساليب».

اما في كتابه (نظرات في القرآن) فيورد الشيخ الغزالي اقوالاً لأحد علماء الشيعة وفي هامش ص ٧٩ يقول عنه: «من فقهاء الشيعة وأدبائهم الكبار وقد تعهدنا ايراد كلامه كله لأن بعض القاصرين يفهمون ان الشيعة قوم غرباء عن الاسلام منحرفون عن صراطه وسيأتي في باب الإعجاز ما يزيد معرفة بالقوم» و يقول في هامش ص ١٥٨ عند تعريفه بعالم آخر: (هبة الدين الحسيني)، «من علماء الشيعة الأجلاء وقد تعمدنا نشر الخلاصة كاملة ليستبين القارئ المسلم مبلغ فقه هذا العالم بطريقة الإعجاز و بالتالي مبلغ تقديس الشيعة لكتاب الله».

و يصرح الشيخ الغزالي للطليعة الاسلامية عدد ٢٦ مارس / ٨٥ ردا على سؤال حول دوره في جماعة التقريب:

«نعم انا كنت من المعنيين بالتقريب بين المذاهب الاسلامية وكان لي عمل دووب ومتصل في دار التقريب في القاهرة وصادقت

الشيخ محمد تقي القمي كما صادقت الشيخ محمد جواد مغنية (رحمه الله) ولي أصدقاء من العلماء والاكابر من علماء الشيعة وأنا أريد فعلا أن تذهب الجفوة او الشقاق المر الذي شاع بين المسلمين خصوصا في أيام اضمحلالهم الفعلي».

اما الدكتور صبحي الصالح فيقول في كتابه (معالم الشريعة الاسلامية) ص ٥٢: «وفي أحاديث ائمة الشيعة ايضا انهم لم يرووا الا ما يوافق السنة النبوية» ثم يقول: «وان للسنة لديهم مكانة عظمى تلي كتاب الله بين مصادر التشريع».

و يقول الدكتور عبدالكريم زيدان أحد أهم رجال الاخوان المسلمين في العراق في كتابه: (المدخل لدراسة الشريعة الاسلامية) ص ١٧٦، «أدلة الفقه في المذهب الجعفري هي الكتاب والسنة والاجماع والعقل» وفي ص ١٧٨ يقول: «و يوجد المذهب الجعفري في ايران والعراق والهند و باكستان وفي لبنان وله أتباع في الشام أيضا وغيرها من البلاد وليس بين الفقه الجعفري والمذاهب الاخرى من الاختلافات اكثر من الاختلاف بين أي مذهب وآخر الا ان الفقه الجعفري انفرد عن المذاهب التي تكلمنا عنها بمسائل قليلة جدا لعل من أشهرها جواز نكاح المتعة اي النكاح المؤقت في المذهب الجعفري وعدم جوازه في المذاهب الخمسة التي مر ذكرها».

اما الشيخ الجليل الامام محمد ابو زهرة فيقول في كتابه (تاريخ المذاهب الاسلامية) ص ٣٩: «لا شك ان الشيعة فرقة اسلامية اذا

استبعدنا مثل السبئية الذين ألّهوا عليا ونحوهم (من المعروف أن الاثني عشرية يعتبرون السبئية كفراً وأن ابن سبأ ليس أكثر من وهم) ولا شك انها في كل ما تقول تتعلق بنصوص قرآنية أو أحاديث منسوبة الى النبي» وفي ص ٥٢ يقول: «وهم يتودَّدون الى من يجاورونهم من السنيين ولا ينافرونهم» وفي كتابه المهم (الامام الصادق ــ حياته وعصره وفقهه) يقول الشيخ أبو زهرة ص ٢٨٤: «واننا اذا رجعنا الى كتاب الاصول عند اخواننا (الاثني عشرية) نجدهم يعتمدون على الكتاب وعلى السنة وعلى العقل والاجماع».

و يقول ص ٢١٤ عند مناقشة مسألة الإمامة: «واذا كان اخواننا (الاثنا عشرية) يرون أمر الامامة عقيدة و يرتبونها ترتيبا تاريخياً بالصورة التي ذكروها فهم معنا في اصل التوحيد والرسالة المحمدية واننا لنرجو ملحين الاّ يعتبروا عدم أخذنا بهذا الجزء من الاعتقاد موجبا للنقص في ايماننا أو موجبا لتأثيمنا» و يعتبر في نفس الصفحة ان الخلاف نظري و يقول: «وأخيرا نقولها كلمة صادقة، اذ لم يبق من خلاف بيننا و بين اخواننا الاثني عشرية الا ذلك الخلاف النظري الذي ليس له موضع من العمل وهو أقرب الى أن يكون خلافا في وقائع التاريخ ورأي الامام ينال التقدير من جميع المؤمنين فانه خلاف يهون وهو كاختلاف المؤرخين في الوقائع والنظر اليها وليس اختلافا في عقيدة».

وفي كتاب (اسلام بلا مذاهب) يقول الباحث الاسلامي

الدكتور مصطفى الشكعة ص ١٨٣: «الامامية الاثنا عشرية هم جمهور الشيعة الذين يعيشون بيننا هذه الايام وتربطهم بنا نحن أهل السنة روابط التسامح والسعي الى تقريب المذاهب لان جوهر الدين واحد ولبه أصيل ولا يسمح بالتباعد» ثم يتحدث عن هذه الطائفة التي تشكل غالبية سكان ايران اليوم وعن اعتدالهم فيقول ص ١٨٧: «فهم يبرؤون من المقالات التي جاءت على لسان بعض الفرق و يعدونها كفراً وضلالا».

و يقول الشيخ حسن أيوب في كتابه (تبسيط العقائد الاسلامية) ص ٣٠٠:

«الشيعة أقدم الفرق الاسلامية».. «ولم يكن الشيعة على درجة واحدة بل منهم المغالي والمقتصد وقد اقتصر المعتدلون على تفضيل (علي) على بقية الصحابة من غير تكفير أو تفسيق لأحد».

أما الشيخ سعيد حوّى فيتحدث في كتابه (الاسلام) ج ٢ ص ـ ١٦٥ عن التقسيمات الادارية في دار الاسلام حال اتساعها فيقول: «وان الواقع العملي للعالم الاسلامي أنه مؤلف من مذاهب فقهية كل مذهب يغلب على بقعة او مذاهب اعتقادية كل مذهب يغلب على بقعة وامام هذا الواقع هل هناك مانع شرعي يمنع من ملاحظة هذه المعاني من التقسيمات الادارية؟ فالمنطقة ذات اللسان الواحد تكون لها ولاية والمنطقة الشيعية تكون لها ولاية والمنطقة ذات المذهب الفقهي الواحد تكون لها ولاية وتختار كل ولاية حكامها منها مع

الخضوع للسلطة المركزية المتمثلة بالخليفة» وهذا اعتراف صريح من الشيخ سعيد حوّى بأن تعدد المذاهب بما فيها الشيعة لا يمس اسلام الناس ولا دينهم وان الشيعة يكون عليهم أمير منهم في ظل دارالاسلام.

وفي كتاب (الاسلام وحركة التاريخ) يقول المفكر الاسلامي انور الجندي ص ٤٢٠: «وقد كان تاريخ الاسلام حافلا بالخلافات والمساجلات الفكرية و بالصراع السياسي بين السنة والشيعة وقد حرص الغزو الخارجي الممتد من الحروب الصليبية الى اليوم ان يغذي هذا الخلاف وان يعمق آثاره حتى لا تلتئم وحدة عالم الاسلام وكانت حركة التغريب وراء الايقاع بين السنة والشيعة وتفريق كلمتهم واذكاء الخصومة بينهم وقد تنبه السنة والشيعة جميعا لهذه المؤامرات وعملوا على تضييق شقة الخلاف».

هل فهم بعد ذلك من يثير هذه الفتنة الحرام ومن يستفيد منها؟ و يقول الاستاذ الجندي ص ٤٢١ داعيا للتفرقة بين الشيعة والغلاة: «ومن الحق ان يكون الباحث يقظا في التفرقة بين الشيعة والغلاة، هؤلاء الذين هاجمهم ائمة الشيعة انفسهم وحذروا مما يدسونه».

وهذا نفسه ما يؤكده الدكتور عرفات عبدالحميد استاذ الفلسفة الاسلامية في جامعة بغداد في كتابه: (دراسات في الفرق والعقائد الاسلامية) ص ٣٢: «لذا فليس الا من قبيل التشويه المخزي درج تعاليم الغلاة تحت مصطلح الشيعة ومن هنا يظهر فساد الاحكام

التعسفية التي اطلقها البعض على الشيعة والصور المنافية للحقيقة التي كونوها عنهم ومن قبيل ذلك ما قاله جولدزيهر و ينبرج وفريد لندر واحمد امين والاخرون عن الشيعة».

اما الاستاذ سميح عاطف الزين [صاحب كتاب الاسلام وثقافة الانسان، وغيره من المؤلفات الاسلامية] فقد كتب كتاباً أسماه (المسلمون.. من هم؟) يناقش فيه موضوع السنة والشيعة يقول في مقدمته ص ٩:

«ولا أخفي عليك ايها القارئ الكريم ان الذي دعانا لتأليف هذا الكتاب هو التفرقة العمياء الحاصلة في مجتمعنا اليوم وأخصها التفرقة الواقعة بين المسلم الشيعي والمسلم السُنّي والتي يجب أن تكون قد تبخرت مع تبخر الجهل ولكن مع الاسف ما زال لها بعض الجذور في النفوس المريضة لأن غرسها كان محكما من قبل الفئة التي حكمت العالم الاسلامي على اساس من التفرقة ومن الدساسين اعداء هذا الدين ومن المنتفعين الذين أبوا ان يعيشوا الا كما تعيش الطفيليات على دماء الغير وسأسرد لك يا أخي المسلم الشيعي و يا أخي المسلم السني اهم حقائق الاختلاف والتي لم تكن يوما من الايام اختلافا على الكتاب والسنة بل كانت اختلافا على فهم الكتاب والسنة».

وفي نهاية الكتاب يقول الاستاذ سميح عاطف الزين ص ٩٨، ٩٩:

«بعد أن اطلعنا على أهم الاسباب التي عصفت بهذه الامة نختم هذا الكتاب بقولنا انه من الواجب علينا كمسلمين وخاصة في عصرنا هذا

ان نرد زيغ الذين اتخذوا المذاهب الاسلامية سبيلا للتضليل والعبث بالعقول وزيادة الشك وعلينا أن نمحو روح الطائفية البغيضة وان نقطع السبيل على الذين يروجون الخصومة في الدين حتى يعود المسلمون كما كانوا جماعة واحدة متعاونة متحابة لا جماعات متعددة متنابذة متباغضة».

هذا وكان أبو الحسن الندوي يتمنى إحداث تقارب بين الشيعة والسنة وهو يقول لمجلة (الاعتصام الاسلامية) في القاهرة (محرم ١٣٩٨هـ): «واذا تم هذا العمل ــ التقريب ــ فسوف يحدث انقلاب لايوجد له نظير في تاريخ تجديد الفكر الاسلامي».

وفي كتاب (تحديات امام العروبة والاسلام) يتحدث الاستاذ صابر طعيمة ص ٢٠٨ قائلا: «ومن الحق أن يقال إنه ليس بين الشيعة والسنة من خلاف في الاصول العامة فهم جميعا على التوحيد وانما الخلاف في الفروع وهو خلاف يشبه ما بين مذاهب السنة نفسها (الشافعية والحنفية) فهم يدينون بأصول الدين كما وردت في القرآن الكريم والسنة المطهرة كما يؤمنون بكل ما يجب الايمان به و يبطل الاسلام بالخروج منه في الاحكام المعلومة من الدين بالضرورة ومن الحق ان السنة والشيعة هما مذهبان من مذاهب الاسلام يستمدان من كتاب الله وسنة رسوله».

وفي كتابه (نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام) ج ٢ يقول الدكتور علي سامي النشار استاذ كرسي الفلسفة الاسلامية بجامعة

الاسكندرية وصاحب كتاب (شهداء الاسلام في عهد النبوة) ص ١٣:

«ان الافكار الفلسفية للشيعة الاثني عشرية هي في مجموعها اسلامية بحتة ولكننا اذا تجاوزنا هذه الطائفة من الطوائف الشيعية لوجدنا مسالك متعددة للعناصر الاجنبية الدخيلة على الفكر الاسلامي». وفي ص ٢٠ يقول الدكتور النشار: «وأكاد أن أقول ان لا تكاد تختلف الاثنا عشرية المعاصرة في عقائدها عن عقائد الخلف من أهل السنة ومذهب الخلف هو عقيدة الملايين من جمهور اهل السنة».

ومن العراق نفسه نجد مستشار وزارة الاوقاف والشؤون الدينية د. محمد شريف رئيس لجنة احياء التراث الاسلامي يتحدث للاهرام عدد الجمعة ١٩٨٥/٤/٥ فيقول: «ان الايرانيين مسلمون مثلنا نرتبط معهم بعلاقات الدين والجوار ارتباطا تاريخيا ويجب أن تبنى العلاقات بين الشعبين العراقي والايراني على أساس الاخوة الدينية والاعراف الدولية».

أما علماء اصول الفقه فيعتبرون أنه لا اجماع إذا لم يوافق مجتهدو الشيعة تماما كما انه لا اجماع اذا لم يوافق مجتهدو السنة. يقول الاستاذ عبدالوهاب خلاف في كتاب (علم اصول الفقه) ط ١٤ ــ ص ٤٦ «ان للاجماع اربعة اركان لاينعقد شرعا الا بتحققها وثاني هذه الاركان، ان يتفق على الحكم الشرعي في الواقعة جميع المجتهدين من

المسلمين وفي وقت وقوعها بصرف النظر عن بلدهم أو جنسهم أو طائفتهم فلو اتفق على الحكم الشرعي في الواقعة مجتهدو الحرمين فقط أو مجتهدو العراق فقط أو مجتهدو الحجاز أو مجتهدو آل البيت أو مجتهدو اهل السنة دون مجتهدي الشيعة لا ينعقد شرعا بهذا الاتفاق الخاص اجماع لان الاجماع لا ينعقد الا بالاتفاق العام بين جميع مجتهدي العالم الاسلامي في عهد الحادثة ولا عبرة بغير المجتهدين».

فاذا كانت موافقة الشيعة ضرورية لحصول اجماع المسلمين فهل يبقون بعد ذلك كفارا ضالين يُدَعُونَ الى نارجهنم!!

والاستاذ احمد ابراهيم بيك ــ استاذ شلتوت وأبو زهرة وخلاّف ــ في كتاب (علم اصول الفقه و يليه تاريخ التشريع الاسلامي) ــ طبعة دار الانصار ــ يقول في الجزء الخاص بتاريخ التشريع ص ٢١: «والشيعة الامامية مسلمون يؤمنون بالله ورسوله و بالقرآن و بكل ماجاء به محمد صلى الله عليه وسلم ومذهبهم هو السائد على البلاد الفارسية» ثم يقول ص ٢٢: «ومن الشيعة الامامية قديما وحديثا فقهاء عظام جدا وعلماء من كل علم وفن وهم عميقو التفكير واسعو الاطلاع ومؤلفاتهم تعد بمئات الالوف وقد اطلعت على الكثير منها» و يقول في هامش نفس الصفحة: «يوجد في الشيعة غلاة خرجوا بعقيدتهم من دائرة الاسلام ولكن هؤلاء غير ملتفت اليهم من جمهور الشيعة الامامية».

و يقول الدكتور علي عبدالواحد وافي عميد كلية التربية بجامعة

الازهر وعضو المجمع الدولي لعلم الاجتماع في كتابه المهم (بين الشيعة واهل السنة) ص ٤ : «ولم ندخر وسعا في هذا البحث في تحري الحقيقة بدون تعصب ولا تحيز وقد انتهينا من بحثنا هذا بأن الخلاف بيننا و بينهم ــ مهما بدا في ظاهره كبيرا ــ لايخرج من أهم أوضاعه عندنا وعندهم عن حيز الاجتهاد المسموح به» ويقول ص ٥ عن الغرض من تأليف كتابه: «وانما الغرض التقريب بين طوائف اهل السنة وطوائف الشيعة الجعفرية و بيان أن الخلاف بينهما خلاف اجتهادي يسمح به الاسلام بل يرحب به ولا يصح أن يدعو الى قطيعة ولا الى تنافر».

وفي خاتمة الكتاب ص ٨٠ يقول الدكتور وافي: «لم ندخر وسعا في هذا البحث في تحري الحقيقة بدون تعصب ولا تحيز فاقررنا الشيعة الجعفرية على ما ينبغي اقرارهم عليه، وهو القسم الاكبر من أصول مذهبهم وفروعه وأخذنا عليهم مالا يصح اقرارهم عليه ولكننا لم نر في القسم الاخير ما يخرجهم عن ربقة الاسلام».

في كتاب (الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية والاثني عشرية) لعميد كلية اللغة العربية بكراتشي الاستاذ محمد حسن الاعظمي يقول ص ١٠٣ :

«الشيعة الامامية الاثنا عشرية يشهدون ان لا إله إلّا الله وأنه واحد احد فرد صمد لم يلد ولم يولد وانه ليس كمثله شيء وان محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بالحق من عنده وصدّق

المرسلين، و يوجبون معرفة ذلك بالدليل والبرهان ولا يكتفون بالتقليد و يؤمنون بجميع انبياء الله ورسله وبجميع ماجاء به من عند ربه و يقولون ان عليا وولده الأحد عشر أحق بالخلافة من كل أحد وانهم افضل الخلقِ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وان فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين فان كانوا مصيبين فذلك ، والا لم يوجب قولهم كفرا ولا فسقا» و يقول (ص ٢٠٤): «وأما الشيعة فانهم وان اوجبوا امامة الأئمة الاثني عشر لكن منكر ائمتهم عندهم ليس بخارج عن الاسلام وتجري عليه جميع احكامه و يقولون بوجوب أخذ أحكام الدين من كتاب الله.. وما ثبت من سنة رسوله صلى الله عليه وسلم بالتواتر أو رواية الثقات ومذاهب الأئمة الاثني عشر أو أقوال المجتهدين الثقات الاحياء وهذا على فرض خطئهم فيه لا يوجب الخروج عن الاسلام» ثم يقول في نفس الصفحة: «و يقولون ان كل من شك في وجود الباري تعالى او وحدانيته أو في نبوة النبي صلى الله عليه وسلم أو جعل له شريكا في النبوة فهو خارج عن دين الاسلام وكل من غالى في أحد من الناس من أهل البيت أو غيرهم وأخرجه عن درجة العبودية لله تعالى أو أثبت له نبوة أو مشاركة فيها أو شيئا من صفات الالٰهية فهو خارج عن ربقة الاسلام و يبرؤون من جميع الغلاة والمفوضة وأمثالهم».

في كتاب (التفكير الفلسفي في الاسلام) يقول شيخ الازهر السابق عبدالحليم محمود بعد ان يُعَدِّدَ فرق الشيعة ص ١٧٦: «أما

الغلاة فقد بادوا وانقرضوا وقد تبرأ منهم الشيعة: الامامية منهم والزيدية».

بل لم يجد شيخ الازهر غرابة في أن يتساءل بعد أن ينقل عن الشهرستاني وأبي الفرج الاصفهاني والزمخشري روايات عن أبي حنيفة، وهو يقول ص ١٠٤: «أكان أبو حنيفة سنيا أم شيعيا؟» ورغم غرابة السؤال نفسه الا انه يجيب مباشرة: «لقد كان سنيا في عقيدته، شيعيا في ميوله وحز بيته».

وفي كتاب (العواصم من القواصم) للقاضي ابن العربي وتحقيق محب الدين الخطيب يعتبر الاخير أحد قتلى الشيعة شهيدا فيقول ص ٢٠٨، ط ٤:

«كنا أيام طلب العلم في القسطنطينية في مجلس للطلبة يتناقشون فيه موضوع سيرة معاوية وخلافته وكان ذلك ايام السلطان عبدالحميد، فوقف صديقي الشهيد السعيد عبدالكريم قاسم الخليل وكان شيعيا..» الا يعني هذا اعتراف محب الدين الخطيب بأن صديقه كان مسلما والا كيف كان مقتله شهادة وكان شهيدا سعيدا، بقي ان نعرف ان الذي قتل عبدالكريم الخليل هو جمال باشا والي الشام العثماني!!

والآن مع الاجابة الواضحة للسيدة المجاهدة زينب الغزالي في حديثها لمجلة العالم ــ لندن ــ عدد ٥٨ مارس ١٩٨٥ كان السؤال: اذن ما رأيك في مشكلة التفريق بين المذاهب الاسلامية؟ اجابت:

«لا شك أن هذه مؤامرة صهيونية. انني أرى ان الشيعة الجعفرية والزيدية مذاهب اسلامية مثل المذاهب الاربعة لدى السنة وعلى عقلاء السنة والشيعة وعلى قيادات السنة والشيعة أن يجتمعوا في صعيد واحد وأن يتفاهموا وأن يتعاونوا على ربط المذاهب الاربعة والمذهب الشيعي بعضهم ببعض وكذلك مذهب الظاهرية لابن حزم، وادعو الى اجتماع علماء الاسلام من كل المذاهب للتصدي لتلك المؤامرة الصهيونية، ولي أنا شخصيا تجربة في هذه المسألة، فقبل عام ١٩٥٢ كانت هناك جماعة التقريب بين المذاهب والتي كان يشرف عليها الشيخ محمود شلتوت والشيخ القمي وقد شاركت في عمل تلك الجماعة وبمباركة الامام الشهيد حسن البنا الذي كان يرى أن المسلمين سنة وشيعة امة واحدة وان الخلاف المذهبي لا يفرق وحدة الأمة وكان كل الاخوان المسلمين متعاونين مع هذه الجماعة على أساس ان الاسلام يد واحدة، إله واحد، كتاب واحد، رسول واحد، حلال واحد، حرام واحد، نظام سياسي واحد، نظام اقتصادي واحد، نظام اجتماعي واحد، دولة واحدة، من اجل تطهير العالم من الظلم والزور والخديعة التي تمارسها القوتان الكبريان، ويجب أن يكون الشيعة والسنة على قلب واحد».

وبعد فاذا كان هذا رأي البنا وشلتوت وأبو زهرة والغزالي والتلمساني وفتحي يكن وأنور الجندى وعبدالكريم زيدان والشكعة وخلاف والبهنساوي وسعيد حوّى ووافي والاعظمي والمودودي (كما

ستـرى) وحسـن أيـوب ومشـايخ الازهر وغيرهم من اعلام المسلمين وقـادتهـم فماذا تعني هذه الاصوات الغريبة التي نسمعها من وقت لآخر تـدعـو للـتـكـفير واشعال نار الفتنة وسكب مزيد من المرارة في الحلوق ومـزيـد مـن الحقد في الصدور.. ماذا يريد رسل البغضاء والوقيعة من أوراقـهـم ومحاضراتهم غير أن يتسع الحريق فيما سيف المستكبرين معلق فوق رقابنا.

وفي وطـن يحـتـلـه اربـعـة مـلايين يهودي ــ ولا نجـد فـيـه شـيعيا واحـدا ــ ماذا يجدي جر المسلمين الى هذا المسلسل الجهنمي الا الهاء النـاس وجـرهـم بعيدا عن المشكلات الحقيقية.. لمصلحة من يتم كل هذا؟ أو كما يـقـول الـشـيـخ الـغـزالي في كـتـابـه (دفـاع عن العقيدة والشريـعـة ضـد مـطـاعن المستشرقين) ص ٢٦٤: «لحساب من تفتعل هذه الاشاعات وتلقى بين الاغرار ليسوء ظنهم باخوانهم وقد يسوء ظنهم بكتابهم»؟ أوكما يقول الاستاذ راشد الغنوشي زعيم الحركة الاسلامية في تـونـس وفي مـكـان آخـر لـه «..وان يـستعاض بالمشاكل الحقيقية الـواقـعـيـة بمشـكـلات وهـمـيـة كالصراع بين السنة والشيعة، المذهبية واللامذهبية، الخلف أم السلف، علي أم معاوية»؟

والسـؤال لا زال قـائمـا.. ان صح حـديـث كـل هـؤلاء الـعـلماء المسـلـمين فـلماذا نحدث مسلسل الاوراق الخبيثة عن تحريف الشيعة للـقـرآن ورفـضـهـم سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ورفضهم لصحيح البخاري ومسلم؟

ونؤكد للمسلمين انه لم يخل كتاب من الكتب العديدة التي بين أيدينا من مهاجمة الثورة الاسلامية وتكفيرها.. لم يخلُ أي منها من مجموعة من الافتراءات والأكاذيب الواضحة. وسنختار في نهاية هذه العجالة نموذجا واحدا من هذه البذور الشريرة والالغام الموقوتة التي يزرعونها في جسدنا لنعلق عليه ولنرى كم هو حجم المؤامرة ومن هم سدنتها؟

ورغم ان هذا البحث السريع ليس دراسة تفصيلية كما أشرنا الا اننا سنحاول التعليق مرورا على موضوع القرآن وإنكار السنة، الاستاذ سالم البهنساوي احد مفكري الاخوان الذين تعرضوا لهذا الموضوع باسهاب في كتابه المهم (السنة المفترى عليها) يقول في ص ٦٠ ردا على الذين يزعمون ان للشيعة مصحفا غير مصحفنا: «ان المصحف الموجود بين أهل السنة هو نفسه الموجود في مساجد و بيوت الشيعة» وفي ص ٢٦٣ يقول: «... ان الشيعة الجعفرية (الاثني عشرية) يرون كفر من حرّف القرآن الذي اجمعت عليه الامة منذ صدر الاسلام» و يواصل في مجال رده على (ظهير) و(الخطيب) في موضوع تحريف القرآن فيورد رسالة على الصفحات من ٦٨ ــ ٧٥ تحمل آراء للعديد من علماء ومجتهدي الشيعة فينقل عن الامام الخوئي ص ٦٩: «المعروف بين المسلمين عدم وقوع التحريف في القرآن وان الموجود بين أيدينا هو جميع القرآن المنزل على النبي الاعظم (ص)» و ينقل عن الشيخ محمد رضا المظفر: «وهذا الذي بين أيدينا نتلوه هو نفس

القرآن المنزل على النبي ومن ادعى فيه غير ذلك فهو مخترق أو مغالط أو مشتبه وكلهم على غير هدى فان كلام الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه» ثم ينقل قول الامام كاشف الغطاء: «... وانه لا نقص فيه ولا تحريف ولا زيادة وعلى هذا اجماعهم» وهناك آراء كثيرة يمكن الرجوع اليها على الصفحات المذكورة. أما الروايات غير الصحيحة التي قد يستند اليها البعض فهي مدانة ومرفوضة يوجد مثيلها عند أهل السنّة وهي عندهم أيضا مرفوضة ومدانة (راجع ص ٧٤).

ولو فتح القارئ كتابا من أهم كتب علوم القرآن عند أهل السنة هو كتاب (الاتقان في علوم القرآن) لشيخ الاسلام جلال الدين السيوطي وقرأ في ج ١ ص ٨٦، ٨٧، ٩٣ سيجد العجب وهو يقرأ روايات سنية عن أن القرآن ١١٢ سورة فقط أو ١١٦ سورة باضافة سورتي الحفْد والخلْع.. فهل يجوز ان يقول شيعي أن قرآن أهل السنة ناقص أم زائد؟ بالتأكيد لا.. لان هذه الروايات لايعتد بها وليست موضع اجماع اهل السنة وتبقى روايات شاذة والاصل هو الكتاب الذي نتلوه وعليه الاجماع من أئمتنا وهكذا الامر عند الشيعة.

و يقول الامام محمد أبو زهرة في كتابه (الامام الصادق) ص ٢٩٦:

«ان اخواننا الامامية على اختلاف منازعهم يرونه (القرآن) كما يراه كل المؤمنين» وفي ص ٣٢١ وما بعدها يفرد بحثا مهماً ورائعا تحت عنوان: «لا تبديل ولا نقص في كتاب الله» يؤكد فيه بالأدلة

والدراسة التحليلية اجماع علماء الشيعة على عدم القول بتحريف القرآن. و يقول الدكتور علي عبدالواحد وافي في كتابه (بين الشيعة وأهل السنة) ص ٣٥: «يعتقد الشيعة الجعفرية كما يعتقد أهل السنة أن القرآن الكريم هو كلام الله عزوجل المنزل على رسوله والمنقول بالتواتر والمدون بين دفتي المصحف بسوره وآياته المرتبة بتوقيف من الرسول صلوات الله وسلامه عليه وانه جامع لاصول الاسلام، عقائده وشرائعه واخلاقه».

أما الشيخ الغزالي فيقول في كتابه (دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين) ص ٢٦٤: «سمعت واحداً من هؤلاء يقول في مجلس علم: ان للشيعة قرآنا آخر يزيد و ينقص عن قرآننا المعروف. فقلت له: أين هذا القرآن؟ ان العالم الاسلامي الذي امتدت رقعته في ثلاث قارات ظل من بعثة محمد صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا بعد أن سلخ من عمر الزمن أربعة عشر قرنا لايعرف الا مصحفا واحدا مضبوط البداية والنهاية معدود السور والآيات والالفاظ، فاين هذا القرآن الآخر؟ ولماذا لم يطلع الانس والجن على نسخة منه خلال هذا الدهر الطويل؟ لماذا يساق هذه الافتراء؟ ولحساب من تفتعل هذه الاشاعات و يلقى بين الاغرار ليسوء ظنهم باخوانهم وقد يسوء ظنهم يكتابهم؟ ان المصحف واحد يطبع في القاهرة فيقدسه الشيعة في النجف أو في طهران و يتداولون نسخه بين أيديهم وفي بيوتهم دون أن يخطر ببالهم شيء بتة الا توقير الكتاب

ومنزله ــ جل شأنه ــ ومبلغه ــ صلى الله عليه وسلم ــ فلم الكذب على الناس وعلى الوحي ؟

ومن هؤلاء الافاكين من روج ان الشيعة اتباع علي وان السنيين أتباع محمد، وان الشيعة يرون عليا أحق بالرسالة أو انها اخطأته الى غيره وهذا لغو قبيح وتزوير شائن».

ثم يقول ص ٢٦٥: «إن الشيعة يؤمنون برسالة محمد و يرون شرف علي في انتمائه الى هذا الرسول وفي استمساكه بسنته وهم كسائر المسلمين لايرون بشرا في الاولين والاخرين اعظم من الصادق الأمين ولا أحق بالاتباع فكيف ينسب لهم هذا الهذر؟ الواقع ان الذين يرغبون في تقسيم الامة طوائف متعادية، لمّا لم يجدوا لهذا التقسيم سببا معقولا، لجأوا الى افتعال أسباب الفرقة، فاتسع لهم ميدان الكذب حين ضاق أمامهم ميدان الصدق. لست أنفي أن هناك خلافات فقهية ونظرية بين الشيعة والسنة، بعضها قريب الغور و بعضها بعيد الغور، بيد ان هذه الخلافات لا تستلزم معشار الجفاء الذي وقع بين الفريقين وقد نشب خلاف فقهي ونظري بين مذاهب السنة نفسها بل بين اتباع المذهب الواحد منهاومر ذلك فقد حال العقلاء دون تحول هذا الخلاف الى خصام بارد أو ساخن».

اما انكار سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم عندهم فهذا هراء آخر. يقول الامام محمد أبو زهرة في كتابه (الامام الصادق) ص ٣٥٩: «السنة المتواترة حجة عندهم بلا خلاف في حجيتها والتواتر

عندهم يوجب العلم القطعي ولا يثبت الظن»، و يقول عن موقفهم من انكار السنة ص ٣٥٨.

«ان انكار حجية السنة النبوية المأثورة بالتواتر عن الرسول صلى الله عليه وسلم كفر لانه انكار للرسالة المحمدية اذ الرسالة المحمدية بلغت عن طريق السنة النبوية اما انكار حجية أقوال الأئمة فانها دون ذلك تعد فسقا ولا تعد كفرا».

وعن موقف الامامية الاثني عشرية من الاحاديث فلا يختلف عن موقفنا، يقول الامام أبو زهرة ص ٢٧٥ من نفس الكتاب: «هذه جملة من الادلة التي ساقوها لاثبات أن خبر الواحد حجة عندهم وانه يجب العمل وان كان ظنيا» و يقول الدكتور وافي في كتابه (بين الشيعة وأهل السنة): «يعتقد الجعفرية ــ كما يعتقد الجمهور ــ ان السنة النبوية الثابتة عن الرسول عليه السلام والتي تتمثل في أقواله وأفعاله واقراراته، اصل من اصول الشريعة الاسلامية وحجة في هذه الشريعة».

اذن ما هي حكاية الكافي والبخاري ومسلم؟!

أولا: الكافي ليس كالبخاري ومسلم عندنا كما يشيع الكثيرون فبالنسبة لنا فالبخاري أصح كتاب بعد القرآن وكل ما فيه صحيح أو الغالبية العظمى على الاقل كما يقول آخرون اما الكافي والذي يعد من أهم كتب الحديث عندهم فلا يعتبرون كل ما فيه صحيحاً وفي كتاب (مصادر الحديث عند الشيعة الامامية) للعلامة المحقق السيد

محمد حسين الجلالي تقسيم لأحاديث الكافي أنظر ص ١٩، ٢٠: «مجموع الاحاديث التي فيه ١٦١٢١ حديثاً منها ٩٤٨٥ حديثا ضعيف و ١١٤ حديثاً حسن و ١١١٨ حديثاً موثق و ٣٠٢ حديث قوي وفقط ٥٠٧٢ حديثاً صحيح» فهل (كتاب كهذا كالبخارى؟!! (انظر كذلك «كتاب الوحدة الاسلامية» لتجد كيف ضعف علماؤهم آلاف الأحاديث في الكافي).

لكن لماذا يرفضون الاحاديث الواردة في البخاري ومسلم؟ هذا الكلام أيضا غير دقيق فهم لا يرفضون هذه الأحاديث باطلاق ولكن لهم شروطهم الخاصة في الرواة تماما كما للبخاري شروطه ولمسلم شروطه ولاعتقادهم بعصمة آل البيت فهم يقبلون الأحاديث المروية عنهم أو أن يكون في سلسلة الرواة احد آل البيت زاعمين ان هذا من حرصهم على صدق النقل والتثبت، وهناك كثير من الأحاديث مشتركة بيننا وبينهم اما لان البخاري ومسلماً رو ياها عن آل البيت أو لان المتن واحد ووصل كل منا اليه بسند مختلف. اذن الخلاف ليس على السنة أو حجيتها بل على ثبوتها أو عدمه.

• • •

بعد ذلك ننتقل الى الموقف من الثورة الاسلامية، الثورة التي اشتعلت مع مطلع عام ١٩٧٨ وانتصرت مع مطلع عام ١٩٧٩ فايقظت روح الامة المسلمة على طول المحور الممتد من طنجة الى

جاكرتا، ومع تقدم الثورة كان استقطابها للجماهير يزداد.. الجماهير التي كانت تعبر عن بهجتها وفرحتها في شوارع قاهرة المعز ودمشق الشام.. في كراتشي والخرطوم.. في استامبول ومن حول بيت المقدس وفي كل مكان يوجد فيه المسلمون،.. في ألمانيا الغربية كان الاستاذ عصام العطار أحد الزعماء التاريخيين لحركة الاخوان المسلمين يكتب كتابا كاملاً يتناول تاريخ الثورة وجذورها و يقف بجانبها مؤيدا ويبرق أكثر من مرة للامام الخميني مهنئا ومباركا وانتشرت احاديثه المسجلة على أشرطة الكاسيت المؤيدة للثورة بين الشباب المسلم، كذلك قامت مجلة (الرائد) لسان حال الطلائع الاسلامية بدور مهم في تأييد الثورة وشرح مواقفها.

وفي السودان كان موقف الاخوان المسلمين وموقف شباب جامعة الخرطوم الاسلاميين من أروع المواقف التي شهدتها العواصم الاسلامية حيث خرجوا بمظاهرات التأييد وسافر الدكتور الترابي زعيم الاخوان الى ايران حيث قابل الامام معلنا تأييده. ومن الجدير بالذكر ان هذا الموقف مستمر حتى الآن. في تونس كانت مجلة الحركة الاسلامية (المعرفة) تقف بجانب الثورة تباركها وتدعو المسلمين الى مناصرتها ووصل الامر ان كتب زعيم الحركة الاسلامية والذي هو عضو التنظيم الدولي للاخوان المسلمين: كتب مرشحا الامام الخميني لامامة المسلمين! مما أدى إلى اغلاق المجلة قبل اعتقال زعماء الحركة على يد نظام بورقيبة، و يعتبر الاستاذ الغنوشي ان الاتجاه الاسلامي الحديث

«تبلور وأخذ شكلا واضحا على يد الامام البنا والمودودى وقطب والخميني ممثلي أهم الاتجاهات الاسلامية في الحركة الاسلامية المعاصرة» (كتاب الحركة الاسلامية والتحديث ــ راشد الغنوشي وحسن الترابي ص ١٦).

و يعتبر في ص ١٧ من نفس الكتاب انه بنجاح الثورة في ايران يبدأ الاسلام دورة حضارية جديدة ثم يقول تحت عنوان ماذا نعني بمصطلح الحركة الاسلامية: «..ولكن الذي عنينا من بين ذلك الاتجاه الذي ينطلق من مفهوم الاسلام الشامل وهذا المفهوم ينطبق على ثلاثة اتجاهات كبرى: الاخوان المسلمين، الجماعة الاسلامية بباكستان وحركة الامام الخميني في ايران» وفي ص ٢٤ يقول: «لقد بدات ايران عملية لعلها من أهم ما يمكن أن يطرأ في مسيرة حركات التحرر في المنطقة كلها وهي تحرر الاسلام من هيمنة السلطات العاملة على استخدامه في وجه المد الثورى في المنطقة» وفي مقالة أخيرة للاستاذ الغنوشي في الطليعة الاسلامية عدد ٢٦ مارس /٨٥ يعتبر ان الصراع بين السنة والشيعة من المشكلات الوهمية التي تظهر مع سيادة التقليد و يستعاض بها عن المشاكل الحقيقية الواقعية بعد أن يختفي الفكر ويختفي الابداع.

اما في لبنان فقد كان تأييد الحركة الاسلامية للثورة من اكثر المواقف وضوحا وعمقاً فقد وقف الاستاذ فتحي يكن ومجلة الحركة (الامان) موقفاً اسلاميا مشرفا وزار الاستاذ يكن ايران أكثر من مرة

وشارك في احتفالاتها والقى المحاضرات في تأييدها، وفي «الامان» وغيرها نشرت قصيدة الاستاذ يوسف العظم ودعا فيها الى مبايعة الخميني!! فقال:

بالخميني زعيماً وإمامْ
هدَّ صرح الظلم لايخشى الحمامْ
قد منحناه و شاحاً ووسامْ
من دمانا ومضينا للأمامْ
ندمر الشرك و نجتاح الظلامْ
ليعود الكون نوراً وسلامْ

أما في مصر فقد وقفت مجلة (الدعوة) و(الاعتصام) و (المختار الاسلامي) الى جانب الثورة مؤكدة اسلاميتها ومدافعة عنها في وجه الاعلام الساداتي الامريكي، كتبت الاعتصام على غلاف عدد ذي الحجة ١٤٠٠ ــ أكتوبر ١٩٨٠: «الرفيق التكريتي.. تلميذ ميشيل عفلق الذي يريد ان يصنع قادسية جديدة في ايران المسلمة» وفي ص١٠ من نفس العدد كتبت الاعتصام تحت عنوان (أسباب المأساة):

«الخوف من انتشار الثورة الاسلامية في العراق» ثم قالت: «ورأى صدام حسين ان فترة الانتقال التي يمر بها جيش ايران وتحوله من جيش امبراطوري الى جيش اسلامي هي فرصة ذهبية لا تتكرر للقضاء على هذا الجيش قبل أن يتحول الى قوة لا تقهر بفضل العقيدة

الاسلامية في نفوس ضباطه وجنوده» وفي عدد (محروم ١٤٠١ هـ ديسمبر/ كانون اول /١٩٨٠) كتب الاستاذ جابر رزق احد أبرز صحفيي الاخوان المسلمين في الاعتصام ص ٣٦ معللا أسباب الحرب فقال: «ان الوقت الذي اندلعت فيه هذه الحرب هو ذات الوقت الذي فشلت فيه كل الخطط الامريكية التآمرية على ثورة الشعب الايراني المسلم». ويقول ص ٣٧: «وقد نسي صدام حسين انه سيقاتل شعبا تعداده اربعة اضعاف الشعب العراقي وهذا الشعب هو الشعب المسلم الوحيد الذي استطاع أن يتمرد علي الإمبريالية الصليبية اليهودية» ثم يواصل حديثه، «والشعب الإيراني بكامل هيئاته ومنظماته مصمم على مواصلة الحرب حتى النصر وحتى اسقاط البعث الدموي، كما ان التعبئة الروحية والنفسية بين كل افراد الشعب الايراني لم يسبق لها مثيل والرغبة في الاستشهاد تأخذ صورة التسابق والاقدام والشعب الايراني واثق تماما ان النصر في النهاية سيكون للثورة الايرانية المسلمة» ثم يشرح الاستاذ جابر رزق أنَّ هدف الاستعمار من الحرب اسقاط الثورة فيقول:

«.. و بسقوط النظام الثوري الايراني يزول الخطر الذي يتهدد هذا النوع من الطواغيت الذين يرتجفون من تصورهم احتمال ثورة شعوبهم ضدهم واسقاطهم مثلما فعل الشعب الايراني المسلم ضد الشاه العميل» وفي نهاية المقال يقول:

«ولكن حزب الله غالب.. ولكن لابد من الجهاد والاستشهاد

ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز».

اذن هذا هو جوهر الحرب وليس ما يردده البعض من ان ايران الشيعة تريد الانقضاض على النظام السني في العراق.. يا الهي كم هو محزن هذا العمى وكم هو.. من يزرع الجهل والحقد في عقول الناس وقلوبهم.

وفي عدد (صفر ١٤٠١ هـ ــ يناير/ كانون الثاني ١٩٨١م) كتبت الاعتصام على غلافها: «الثورة التي أعادت الحسابات وغيرت الموازين» وفي ص ٣٩ تساءلت المجلة «لماذا تعتبر الثورة الايرانية اعظم ثورة في العصر الحديث» وفي نهاية المقال الذي كتب بمناسبة الذكرى الثانية لانتصار الثورة جاء فيه: «ومع ذلك انتصرت الثورة الايرانية بعد أن سقط آلاف الشهداء وكانت بذلك اعظم ثورة في التاريخ الحديث بفعاليتها ونتائجها الايجابية وآثارها التي أعادت الحسابات وغيرت الموازين».

ومن مصر الى موقف التنظيم الدولي للاخوان المسلمين الذي وجه بيانا الى المسؤولين عن الحركات الاسلامية في كافة انحاء العالم وذلك اثناء ازمة الرهائن جاء فيه «ولو كان الامر يخص ايران وحدها لقبلت حلا وسطا بعد ان تبينت ما حولها ولكنه الاسلام وشعوبه في كل مكان وقد أصبحت أمانة في عنق الحكم الاسلامي الوحيد في العالم الذي فرض نفسه بدماء شعبه في القرن العشرين لتثبيت حكم الله فوق حكم الحكام وفوق حكم الاستعمار والصهيونية العالمية.

و يشير البيان الى رؤية الثورة الايرانية لمن يحاول ان يفت في عضدها على انه واحد من أربعة «اما مسلم لم يستطع ان يستوعب عصر الطوفان الاسلامي ومازال يعيش في زمن الاستسلام فعليه ان يستغفر الله ويحاول ان يستكمل فهمه بمعاني الجهاد والعزة في الاسلام والله تعالى يقول: «انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين» وإما عميل يتوسط لمصلحة أعداء الاسلام على حساب الاسلام متشدقا بالأخوة والحرص عليها كما في قوله تعالى: «وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله هو الذي أيدك بنصره و بالمؤمنين» وإما مسلم إمعة يحركه غيره بلا رأي له ولا إرادة والله يقول: «يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردُّوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين» وإمّا منافق يداهن بين هؤلاء وهؤلاء..».

وعند ما بدأ الغزو الصدامي لايران المسلمة أصدر التنظيم الدولي للاخوان المسلمين بيانا وجهه الى الشعب العراقي هاجم فيه حزب البعث الملحد الكافر على حد تعبير البيان الذي قال أيضا: «ان هذه الحرب ايضا ليست حرب تحرير للمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين لا يملكون حيلة ولا يهتدون سبيلا. فشعب ايران المسلم قد حرر نفسه من الظلم والاستعمار الامريكي الصهيوني في جهاد بطولي خارق و بثورة اسلامية عارمة فريدة من نوعها في التاريخ البشري وتحت قيادة امام مسلم هو دون شك فخر للاسلام والمسلمين»

ثم يتكلم البيان عن أهداف العدوان الصدامي قائلا: «...ضرب الحركة الاسلامية واطفاء شعلة التحرير الاسلامية التي انبعثت من ايران» وفي نهاية البيان يقول مخاطبا الشعب العراقي: «...اقتلوا جلاديكم فقد حانت الفرصة التي ما بعدها فرصة، القوا اسلحتكم وانضموا الى معسكر الثورة، الثورة الاسلامية ثورتكم».

أما موقف الجماعة الاسلامية في باكستان فقد تمثل في فتوى العلامة أبي الاعلى المودودي التي نشرت في مجلة الدعوة ــ القاهرة ــ عدد ٣٩ اغسطس (آب) ١٩٧٩ ردا على سؤال وجهته اليه المجلة حول الثورة الاسلامية في ايران اجاب العالم المجتهد الذي اجمعت الحركة الاسلامية انه واحد من أبرز روادها في هذا القرن «وثورة الخميني ثورة اسلامية والقائمون عليها هم جماعة اسلامية وشباب تلقوا التربية في الحركات الاسلامية وعلى جميع المسلمين عامة والحركات الاسلامية خاصة ان تؤيد هذه الثورة وتتعاون معها في جميع المجالات».

اذن هذا هوالموقف الشرعي من الثورة الاسلامية كما يطرحه المودودي وليس ما يطرحه وعاظ السلاطين السعوديين وغيرهم من آراء مخالفة لفتوى المجتهد الكبير فأيهم اولى بالا تباع أيها المسلمون مجاهد ورائد اسلامي عظيم كالمودودي أم من يقدمون البيعة والولاء لفهد بن عبدالعزيز (امام المسلمين وخادم الحرمين الشريفين!!!).

اما موقف الازهر فقد اعلنه شيخ الازهر السابق في وقته في حديث مع صحيفة (الشرق الاوسط) التي تصدر في السعودية ولندن

(٧٩/٧/٣) قائلا: «الامام الخميني أخ في الاسلام ومسلم صادق» ثم قال: «ان المسلمين باختلاف مذاهبهم اخوة في الاسلام والخميني يقف تحت لواء الاسلام كما أقف أنا».

فهل كان شيخ الازهر وقتها ايضا جاهلا بعقائد الشيعة؟ أيُّ مصيبة هذه إذن!!

وفي كتاب من كتب الاستاذ فتحي يكن الاخيرة (أبجديات التصور الحركي للعمل الاسلامي) يستعرض المؤلف مؤامرات الاستعمار والقوى الدولية ضد الاسلام فيقول ص ١٤٨: «وفي التاريخ القريب شاهد على ما نقول الا وهو تجربة الثورة الاسلامية في ايران، هذه التجربة التي هبت لمحاربتها واجهاضها كل قوى الارض الكافرة ولا تزال بسبب انها إسلامية وانها لاشرقية ولا غربية».

ترى في أي صف يقف هؤلاء الذين يستغلون منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصبوا حقدهم ضد الثورة الاسلامية.. في أي صف؟.. أجيبوا.. ردوا على الاستاذ فتحي يكن ان كنتم تريدون وجه الله حقا.

وجاء في مجلة (الدعوة) المهاجرة التي يصدرها الاخوان في النمسا العدد ٧٢/ رجب ١٤٠٢هـ مايو/ أيار ١٩٨٢ ص ٢٠: «وفي العالم اليوم اليقظة الاسلامية التي كان من آثارها الثورة الاسلامية في ايران التي استطاعت ورغم عثراتها.. ان تقوض اكبر الامبراطوريات عراقة واشدها عتوا وعداء للاسلام والمسلمين».

هذا موقف الدعوة حول اسلامية الثورة أما العقبات فليست أكثر من العقبات التي يحاول الاستعمار ان يضعها في طريق الثورة للتأثير على مسيرتها، وواجب المسلمين الملتزمين ان يعوها و يبطلوها بقدر استطاعتهم، هذا هو موقف الدعوة الذي يؤكده الاستاذ عمر التلمساني في حديث له مع (مسلم ميديا) الذي نشرته مجلة (الكرسنت) الاسلامية التي تصدر في كندا (١٩٨٤/١٢/١٦) وقال فيه بالحرف الواحد: «لا أعرف أحدا من الاخوان المسلمين في العالم يهاجم ايران».

فمن هم هؤلاء الذين يفعلونها و يزعمون انهم ينتسبون للاخوان.. هل هم.....؟ والا فكيف يخالفون حقيقة واضحة يعلنها المرشد العام للاخوان المسلمين.

و بعد هذه المواقف الواضحة لعلماء وقادة الحركات الاسلامية نستمع الى اجابة الامام الخميني على سؤال يتعلق بأصول الثورة وجه له عند وصوله الى باريس: «ان السبب الذي قاد المسلمين الى سنة وشيعة يوما ما لم يعد قائما.. كلنا مسلمون.. هذه ثورة اسلامية.. نحن جميعا اخوة في الاسلام».

وفي كتاب (الحركة الاسلامية والتحديث) ينقل الاستاذ الغنوشي ص ٢١ عن الامام قوله: «اننا نريد ان نحكم بالاسلام كما نزل على محمد (ص) لا فرق بين السنة والشيعة لأن المذاهب لم تكن موجودة في عهد رسول الله(ص)».

وفي الملتقى الرابع عشر للفكر الاسلامي ــ الجزائر ــ. قال السيد هادي خسروشاهي ممثل الامام الى المؤتمر: «الاعداء ايها الاخوة لايفرقون بين سني وشيعي انهم يريدون القضاء على الاسلام كفكرة وكأيديولوجية عالمية ولذا فان اي دعوة او عمل لتفريق الصفوف باسم السنة والشيعة تعني الوقوف الى جانب الكفر وضد الاسلام وهي بالتالي ــ كما افتى الامام الخميني ــ حرام شرعا وعلى المسلمين التصدي لها».

وقبل اكثر من عشرين عاما وفي خطبة للامام ــ جمادى الاول ــ ١٣٨٤ هـ كان يعلن: «الأيدي القذرة التي تبث الفرقة بين الشيعي والسني في العالم الاسلامي لا هي من الشيعة ولا من السنة ــ انها ايدي الاستعمار التي تريد ان تستولي على البلاد الاسلامية من ايدينا. والدول الاستعمارية، الدول التي تريد نهب ثرواتنا بوسائل مختلفة وحيل متعددة هي التي توجد الفرقة باسم التشيع والتسنن».

وبعد فإنَّ تاريخ الحركة الاسلامية المعاصرة والممتد على مدى القرن الاخير لم يعرف الا الاخاء والتعاون وروح التوحيد فلماذا تنتشر بيننا اليوم كتب الفتنة والانقسام بدءاً من كتاب الاكاذيب: «موقف الخميني من الشيعة والتشيع» ومرورا بكتاب (السّراب) وحتى كتاب الاضاليل (وجاء دور المجوس) الذي نشرته نفس الدار التي اصدرت كتابا تهاجم فيه حركة جهيمان الاسلامية في الجزيرة

العربية وهو المسلم السلفي!!

والعجيب ان كتبة هذه الكتب من النكرات لايكتبون عليها اسماءهم الحقيقية رغم انها تلقى كل الترحيب من انظمة الطاغوت وتروج في كل مكان بل الحقيقة ان ذلك ليس عجيبا لانهم اول من يدرون بأنها صفحات من الكذب الرخيص، اننا نصرخ بأعلى صوتنا... الا من يفيق؟ اليس هناك من رجل جيد؟ ان المسألة ليست دفاعا عن ايران او عن الخميني فنحن هنا كمسلمين سنة في وطن يسوده العلو والافساد الاسرائيلي كنا نعتبر ايران ميدانا للنفوذ الامريكي وحتى سنوات قليلة، ولم نكن نعرف الخميني.. ولكن المسألة دفاعٌ عن الاسلام ومستقبله.. انها المرة الأولى منذ اكثر من مئة عام يملك فيها الاسلام ارضا وحكومة وشعبا يحمل مثل هذه الروح الاستشهادية... إنها فرصة الاسلام والمسلمين للنهوض ومواجهة التحدي الغربي وتحطيم هجمته ومركزيته في فلسطين.

واذا حاولنا اضاعة الفرصة وتدمير التجربة الوليدة فلن نجد امام الله عزوجل ــ يوم لا ظِلّ الا ظله ــ ما نعتذر به.

اللّهم انا نحاول ان نبلغ.. اللّهم فاشهد.. اللّهم فاشهد.

ملحق

الكتاب: سراب في ايران ــ ٨٠ صفحة ــ بدون دار نشر ــ

ليست هذه محاولة للرد على هذا الكتاب المليء بالأكاذيب والأخطاء ولكنها محاولة سريعة لتقصي بعض هذه الأكاذيب والأخطاء والطرائف.

١ ــ في هامش صفحة ٨ يقول: «بعد الفراغ من كتابة هذا البحث وقع بين يدي كتاب لاخ مصري حول موقف الخميني من الشيعة والتشيع ثم وصلني كتاب جديد ممتاز بعنوان (وجاء دور المجوس) يقع في ٥٠٠ صفحة».

ورغم ان الكتاب الاخير وصله بعد فراغه من بحثه الا انه من اهم مراجعه في البحث وعاد اليه ثماني مرات وفي مواضيع اساسية في الكتيب. انظر صفحة ٣٥، ٣٩، ٤١، ٤٣، ٤٨ (مرتين)، ٥٠، ٥١ ولا ادري لماذا قال لاخ مصري مع ان كتاب (موقف الخميني من الشيعة والتشيع) لفلسطيني يعمل في الكويت كتبه باسم محمود سعد ناصح

وهو نفسه مؤلف كتاب (وجاء دور المجوس) الذي كتبه باسم مستعار آخر: د. عبدالله الغريب.

٢ ــ صفحة ١١ يقول: «التقارب بيننا وبين الشيعة الامامية يشبه الى حد كبير التقارب اليهودي المصري»!!

٣ ــ يعترف في صحفة ١٢ ان الحركات والهيئات الاسلامية في العالم زكت الثورة.

٤ ــ صفحة ١٣ يقول: «وقد يرتد البعض عن دينه ليصبح على دين الاثني عشرية (وقد فعل البعض) وهذا ما يخطط له الخميني في كتابه الحكومة الاسلامية (انظر صفحة ١٣١ ــ ١٣٢)».

هذا الكلام غير موجود اطلاقا، لا في الصفحات المذكورة ولا في غيرها من الكتاب.

٥ ــ يقول صفحة ١٥: ان حديث ضرب يد الرسول (ص) على كتف سلمان الفارسي وقوله: «هذا وقومه... ولو كان الدين عند الثريا لتناوله رجال من الفرس» لم يذكر في تفسير آية «وان تتولوا يستبدل قوما غيركم...».

وهذا غير صحيح فالحديث ذكر في تفسير الآية من سورة محمد وذلك في تفسير ابن كثير والقرطبي والطبري والدر المنثور للسيوطي وهذه فقط التفاسير التي رجعنا اليها.

٦ ــ صفحة ١٦ يقول: «ان ايران تنكر سُنّته كلها (سنة الرسول ص) وما ينبني عليها من قرآن» وفي صحفة ١٧ يقول: «و بخاصة

راو ية الاسلام ابو هريرة رضي الله عنه».

فما فائدة الاستثناء والتخصيص هنا ان كان الانكار يشمل السنة كلها بل والقرآن حسب زعمه!!

٧ ــ يقول صفحة ١٧: «يعتبر كتاب (الكافي) عندهم بمنزلة البخاري كما يعتقد الخميني (الحكومة الاسلامية صفحة ٧٢) ».

لم يرد هكذا نص في الحكومة الاسلامية لا في صفحة ٧٢ ولا في غيرها والامر غير ذلك كما وضحنا في البحث سابقا.

٨ ــ صفحة ٢٥ يتكلم عن تحريفهم للقرآن و يذكر مثلاً اضافة «وجعلنا عليا صهرك » الى سورة الانشراح، ثم اضافة «سورة الولاية» للمصحف.

وهذا افتراء على كتاب الله الذي نتداوله نحن واياهم بدون تغيير ولا تبديل.

٩ ــ في هامش صفحة ٢٥ يكرر نفس الكلام و يقول: «و يأتيك عنه تفصيل بعد قليل ان شاء الله» ومع ذلك لم يات اي تفصيل في اي صفحة اخرى من الكتاب!!

١٠ ــ في صفحة ٢٦ أربع اكاذيب مرة واحدة عن تحريف الشيعة لاربع آيات من القرآن الكريم وليس في القرآن الذي بين ايديهم أيٌّ من هذا اللغو والله تعالى يقول: «انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون».

١١ ــ في صفحة ٢٧ يقول: «في عهد العزيز بالله والحاكم بأمر

الله الفاطميين ذاق الناس الويلات إذ مكن الفاطميون لليهود في الارض ليعيثوا فيها الفساد، وسلم واليهم في عسقلان المدينة الحصينة للصليبيين فثار عليه الجند والاهلون وقتلوه عام ٣٨٥ هـ » وليس هذا دفاعا عن الفاطميين ولكن هذا تخريف يشمئز منه اي دارس للتاريخ فالعزيز بالله حكم من (٣٦٥ هـ ــ ٣٨٦هـ) وكان من اقوى الفاطميين وهو الذي هزم القرامطة في الرملة ٣٦٨هـ (انظر تاريخ الاسلام لحسن ابراهيم حسن جزء ٣ صفحة ١٥١ والذي رغم فسوته على الشيعة يعتبر عصر العزيز بالله أكثر عصور الفاطميين قوة وتسامحا) اما اعطاء والي عسقلان المدينة للصليبيين وقتله من قبل الجند... فتخريف آخر. انظر الى كل كتب التاريخ لتجد ان الصليبيين جاءوا اول مرة الى بلادنا عام ٤٨٩ هـ بعد اكثر من مئة عام من تاريخ صاحب كتاب السراب، وتم احتلال القدس عام ٤٩٣ هـ حتى استعادها صلاح الدين عام ٥٨٣ هـ .

١٢ ــ في صفحة ٢٧ يقول: «وفي القرن الخامس للهجرة حكم البويهيون العراق وكانوا من الشيعة فعظم شان اليهود في عهدهم فثار عليهم المسلمون واحرقوا بيوتهم و بيوت اليهود عام ٤٢٢ هـ).

و يبدو ان الرجل مغرم بوضع اليهود دوما في جانب خصومه كي يستريح من اي تدليل آخر على فساد خصومه، فهذه كتب التاريخ من (البداية والنهاية) الى (ابن الاثير) الى (تاريخ الاسلام) لحسن ابراهيم حسن، ليس فيها لليهود ذكر في عصر الدولة البويهية التي كانت حقا

شيعية ورغم ذلك عاش في ظلها الامام الماوردي (الاشعري الشافعي) الذي كان مقربا من حكامها وكتب اهم كتاب في الفكر السياسي الاسلامي (الاحكام السلطانية) مبررا لهم سلطانهم وامارتهم التي كانت «امارة بالغلبة».

١٣ ــ وفي صفحة ٢٧ يتكلم عن دور الشيعة في سقوط بغداد وكيف سار الطوسي في طليعة موكب هولاكو وأشرف على ذبح المسلمين.

ونحن لا نعرف الكثير عن الطوسي ولكن فضيلة الشيخ عبد المتعال الصعيدي الاستاذ بالازهر وصاحب كتاب (لماذا انا مسلم) و(القضايا الكبرى في الاسلام) يعتبره في مجلده الضخم (المجددون في الاسلام) احد مجددي القرن السابع الهجري و يشرح لنا الشيخ عبد المتعال، قصة الطوسي مع هولاكو بطريقة مختلفة تماما و يقول في صفحة ٢٦٠: «ولم يمت نصيرالدين (الطوسي) الا بعد ان جدد ما بلي من دولة التتر من العلوم الاسلامية محييا ما امات من آمال المسلمين بها وفتح الباب بعده لمن عمل على ادخال الاسلام في قلوب هؤلاء التتر».

١٤ ــ في صفحة ٢٨ يتكلم عن تسليم يحيى خان الشيعي ارض المسلمين في شرق باكستان للهندوس.

يحيى خان هذا كان اسماعيلياً وللاسف كان هو وسلفه أيوب خان يستقبلان في البلدان الاسلامية كابطال وكزعماء لأكبر دولة

اسلامية ولم يقل احد وقتها انها شيعة!!!

١٦ ــ وفي صفحة ٢٩ مجموعة من الأكاذيب منها: «وفي افغانستان ماذا يقدم الشيعة لمجاهديها غير الطعن في جهادهم وتصديهم للغزاة الملحدين».

فلماذا تحشد روسيا جنودها على حدود ايران؟ ولماذا مليون لاجئ افغاني في ايران؟ ولماذا اكبر مكتب لحركة تحرير في طهران هو مكتب الحزب الاسلامي الافغاني (غلب الدين حكمتيار) ولماذا الهجوم المستمر من حكومة كابول ضد ايران ودعمها للمجاهدين؟.

١٧ ــ في صفحة ٣١ و ٥٢ ينقل نقدا لمواقف الشيعة من التقريب على لسان الدكتور مصطفى السباعي، وما نقله صفحة ٥٢ صحيح ولكنه لم يشر الى موقف مناقض للدكتور حتى يوهمنا باطلاق ما نقله، يقول الدكتور السباعي صفحة ١١ من ط ٢ «السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي» الذي نقل منه صاحب السراب:

«اني كنت وما ازال من دعاة التقريب الصحيح وتصفية آثار الماضي» فهل هذا هو التقارب اليهودي المصري؟ و يقول الدكتور السباعي صفحة ١٢: «واعود فاكرر دعوتي للمخلصين من علماء الشيعة وفيهم الواعون الراغبون في جمع كلمة المسلمين ان نواجه المشاكل التي يعانيها العالم الاسلامي اليوم من انتشار الدعوات الهدامة التي تجتث جذور العقيدة من قلوب شباب السنة وشباب الشيعة على السواء».

١٨ ــ في صفحة ٤٢ ينقل ما اوردته احدى المجلات الكويتية بتاريخ ١٩٨٠/٦/٣٠ من قول نسبته للامام الخميني جاء فيه: «وحتى ان النبي محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء الذي جاء لاصلاح البشرية وتنفيذ العدالة لم ينجح في عهده وان الشخص الذي سينجح في ذلك و يرسي قواعد العدالة في جميع انحاء العالم و يقوم الانحرافات هو الامام المهدي المنتظر».

لاحظ في صفحة ٨ انه انتهى من البحث عام ٧٩... لا باس.. المهم ان التصريح بنصه هذا مزور وقد نفته ايران في حينه ومن خلال وكالات الانباء فلماذا الاصرار؟!!

١٩ ــ في صفحة ٤٣ ينقل عن كتاب (تحرير الوسيلة) للامام الخميني رأيا للامام في الجهاد يعتبر فيه ان نواب الامام (اثناء غيبته) وهم الفقهاء الجامعون لشرائط الفتوى والقضاء (يقومون) في اجراء السياسات وسائر ما للامام (ع) الا البداءة في الجهاد ثم يضع علامات التعجب موهما القارئ انه لا جهاد الا بحضور الامام الغائب ولكن اذا تصفحنا الجزء ١ صفحة ٤٨٥ من (تحرير الوسيلة) نفهم ان العبارة تعني عكس ما اراد ان يوهمنا به تماما فالإمام يقول؟ «لا يشترط ذلك (الدفاع او الجهاد) بحضور الامام (ع) واذنه ولا اذن نائبه الخاص او العام فيجب الدفاع على كل مكلف بأي وسيلة و بلا قيد ولا شرط».

٢٠ ــ في صفحة ٤٣ يورد عبارة عن الخميني بين قوسين و يرقمها

ثم لايخبرنا عن مصدرها.

٢١ ــ في صفحة ٤٤ ينقل عن تحرير الوسيلة عبارة للامام الخميني «المشهور والاقوى جواز وطء الزوجة دبرا» ثم يعلق: اي اللواط بها!! مع ان العبارة كما في الكتاب جزء ٢ صفحة ٢٤١ هي: «المشهور الاقوى جواز وطء الزوجة دبرا على كراهية شديدة والاحوط تركه خصوصا مع عدم رضاها».

٢٢ ــ يقول صفحة ٤٥ عن السيد محمد باقر الصدر: «ففي كتابه التشيع ظاهرة طبيعية في اطار الدعوة الاسلامية. يرى الرجل ان دين الشيعة هو دين الحق ولا حق في غيره هو الدين الاصل الذي يطلب من كل احد ان يصحح دينه بموجبه كما يزعم». ويطلب منا ان ننظر صفحة ٥٢ من الكتاب ولكن عندالنظر في الصفحة المذكورة وفي كل الكتاب لم نجد هكذا نصا ولا معنى.

٢٣ ــ يقول صفحة ٤٦: «ان باقر الصدر يزعم ان الامام عليا كان يعلم الغيب (علم ما كان وسيكون)» وبالرجوع ايضا الى الصفحة التي اشار اليها لم نجد لهذا النص اثرا بل لم يتكلم باقر الصدر في كتابه المذكور حول هذا الموضوع لا من قريب ولا من بعيد. المهم انه يعلق بعد هذه الاكاذيب: «هذا الرجل الذي اراحنا الله من شره».

٢٤ ــ في صفحة ٤٧ يعلق على كتابي: (اقتصادنا، وفلسفتنا) فيقول: «يخلوان من الادلة الشرعية كتابا وسنة الا من بعض روايات

عن بعض الأئمةالا ثني عشر وكلها عند اهل الجرح والتعديل والحديث مكذوبة موضوعة متنا أوسنداً أوكليهما».

و يبدو ان السرابي هذا سمع بالكتاب ولم يره فالقسم الخاص بالاقتصاد الاسلامي مليء بالادلة الشرعية وعشرات من آيات القرآن الكريم وأحاديث عن البخاري (صفحة ٤٤٦) وسنن ابي داود (صفحة ٤٥٠) وصحيح الترمذي (صفحة ٧٢٧) و ينقل مرات عديدة عن (الام) للامام الشافعي و(المغني) لابن قدامة و(المحلى) لابن حزم و(المبسوط) للسرخسي (الحنفي) والفقه على المذاهب الاربعة وكتب سنية اخرى.

٢٥ ــ في صفحة ٤٨ ينقل عن تفسير القرطبي لسورة الفتح عبارة «وذكر الرافضة في مجلس الامام مالك أنهم يسبون الصحابة فتلا الاية: «محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار..» الى قوله سبحانه: «.. ليغيظ بهم الكفار» فقال: «من اغتاظ عند ذكرهم فقد اصابته تلك الآية».

و بالرجوع الى تفسير القرطبي لسورة الفتح وجدنا ان العبارة الصحيحة هي: «كنا عند مالك بن انس فذكروا رجلا ينتقص اصحاب رسول الله (ص) فقرأ مالك الآية...» فهل رفع كلمة ووضع اخرى محلها هو اجتهاد ايضا أم آفتراءٌ وكذب صريح.

٢٦ ــ في صفحة ٥٠ يقول: «وقد روي ان ابا حنيفة كان يردد عنهم «من شك في كفرهم فقد كفر» ولم يدلنا على من يقصد ابو

حنيفة ولا من أين جاء بهذه الكلمة المزعومة المفتراة على ابي حنيفة.

٢٧ ــ صفحة ٥٤ يجيب على تساؤل: ما افضل لنا ايران الشاه ام ايران الخميني؟ يجيب بناء على قياس ان الانجليز كانوا افضل من عبدالناصر قائلا صفحة ٥٦ ان: (ايران الشاه افضل لنا).

٢٨ ــ وحول شبهة طرد ايران للسفير الاسرائيلي يقول: «متى كان طرد السفير من دولة يمثل حقيقة عداوة هذه الدولة لدولة السفير المطرود؟ هذه روسيا ليس لها سفير في فلسطين المحتلة فهل يعني هذا انها تعادي اسرائيل؟! وهل فتح مكتب لمنظمة التحرير هو تحقيق الاماني للشعب المسلم في فلسطين؟! وهل منظمة التحرير الفلسطينية من وجهة النظر الاسلامية تستحق ان تمثل مسلما واحدا من مسلمي فلسطين؟!!

٢٩ ــ في صفحة ٦١ يقول: «يحتج البعض ان البخاري قد قبل ست روايات في صحيحه عن بعض الشيعة الذين شايعوا اهل البيت» و يرفض ذلك معتبرا ان هؤلاء كانوا فقط يحبون آل البيت.

والمعروف ان كتب الحديث عند اهل السنة نقلت عن حوالي مئة من الشيعة منهم شيوخ في البخاري، وانظر الميزان للذهبي والمعارف لابن قتيبة لترى صدق ما يقول.

وعلى سبيل المثال فقط «الفضل بن دكين» كان من شيوخ البخاري و يقول عنه ابن قتيبة في المعارف انه من رجال الشيعة وكذلك الذهبي في الميزان ومالك بن اسماعيل من شيوخ البخاري

و يقول عنه ابن سعد في الطبقات ٢٨٢/٦ انه كان متشيعا شديد التشيع وهكذا...

٣٠ ــ ينقل في صفحة ٦٥ عن تاريخ الامم الاسلامية لمحمد الخضري قوله: «اجمع الكتاب والمؤرخون والعاملون في حقل الدراسات الاسلامية قديما وحديثا ان اليهود هم الذين خلقوا الفرق المنشقة عن الاسلام (الشيعة) و بنوا لهم اديانا اخرى غير دين الاسلام.

وهذا افتراء على الخضري لم يقله في اي صفحة من كتابه. بل قال في كتابه (تاريخ التشريع الاسلامي) صفحة ١٩٢: «ومعظم بلاد اليمن من الشيعة الزيدية وهذه النحلة اقرب نحل التشيع الى مذاهب الجمهور».

و بعد فهذه ليست كل الاكاذيب الواردة في كتاب الاضاليل، هذا الذي يقرؤه البسطاء وتنطلي عليهم المؤامرة.. هذا جزء فقط من الاكاذيب في كتيب صغير فهل ادركتم حجم المؤامرة؟ والآن هل تعرفون من هو:د. احمد الافغاني؟ انه عوض منصور مدرس الكيمياء في الأردن فصل من حركة الاخوان المسلمين اكثر من مرة نتيجة اثارته الفتنة بين شباب الاخوان وهذا حدث في امريكا. ومرة قام بتزو ير وثيقة ارسلها لمجلة الدعوة في القاهرة على انها وثيقة اعدتها السفارة الامريكية ضد الحركة الاسلامية ونشرتها الدعوة دون ان تدري

ووقعت حينها في مأزق، وبعد حوالي عام اعترف عوض منصور هذا لزميل له انه هو الذي زور الوثيقة فتمت مساءلته ومحاكمته.

9474

منظمة الاعلام الاسلامي
معاونية الرئاسة للعلاقات الدولية
طهران- ص.ب- ١٤١٥٥/١٣١٣
الجمهورية الاسلامية في ايران

السعر : ٤٥ ريال

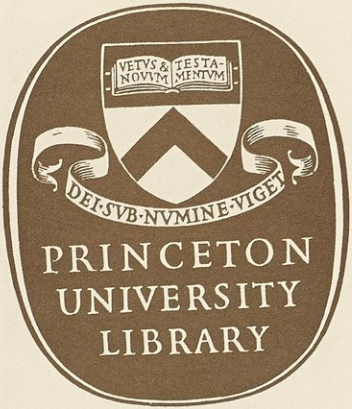

WERT
BOOKBINDING
Grantville Pa.
SEPT - OCT 1992
We're Quality Bound

Princeton University Library
32101 058184647